هكذا تكلم أوسكار وايلد

ترجمة: شادي خرماشو



أوكلاسيك

لا تمتثِل سلسلة **أوكلاسيك** للزمن وتقسيمِه إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، فهي وإن كانت تستمد كتُبَها من الماضي، فإنها تختبرها حاضراً ومستقبلاً بانتقاء ما هو عصيّ على الزمن، في اتباع دائم وحرّ للاكتشاف وإعادة اكتشاف الكلاسيكيات، وليكون اسم السلسلة أوّل معبر لهويتها، فهو نتاج معادلة مفادها: **أوكسجين + كلاسيك = أوكلاسيك.**

لا تقتصر هذه السلسلة التي يصدرُها مُحترف أوكسجين للنشر على ما كُتب بلغاتٍ غير العربية، بل تشتبك وتتشابك وتتقاطع أيضاً مع المنتج العربي الذي يُعرف بـ «التراث»، والتأسيس من خلالها لسياق يدمج «التراثي» بالإنساني والعالمي والكوني، عبر استعادة إبداعاته أدباً وفكراً وخيالاً بما يخلق حوارية عصرية معه، تتطلّع إلى تجنيسه، ونزع صفة «التراث» عنه والدلالات الأيديولوجية ومأزق الهوية والآخر، وبالتالي مقاربته بوصفه منتمياً إلى الكلاسيك... إلى **أوكلاسيك.**

وأنّ الجسدَ والروح كلٌ لا يتجزأ، أن الطيش هو أصدقُ مظهرٍ من مظاهر البراءة، أن حلاوةَ المظهر انعكاسُ لجمال الجوهر، وأنّ الشكلَ والمضمون واحد.

لكنّ الحياةَ التي احتفى بها غدرت به. هزمته كما تفعل بكلّ جميل. عاقبته على براءته ورقّته. عَلِقَ في قصّة حبٍّ استهلكت حبّه للحياة، وسقطَ في فخِّ التضحيةِ بالذات التي طالما حذّر منها. عشقَ بصدق فشُهّرَ به، وسُجِنَ، ليخرجَ بعد سنتين مفلساً منبوذاً، فنفى نفسه إلى فرنسا ليُسلِمَ الروح فيها.

وايلد الذي عرّى الحياة من زيفها، ونزع القناع عن الأخلاق، وشرّح الأحاسيس بمبضعٍ حاد، ووضع الحبَّ تحت مِجهرٍ كشَفَ عيوبَه ومثالبَه فرآه عابراً لا يدوم ليرفعَ لواءَ المتعة، ويكفرَ بالسعادة الأبديّة، ويبشّر بالملذاتِ العابرة... وايلد هذا نفسه راحَ ضحيّةً للحبّ! كان حكيماً ارتكبَ كلَّ حماقاتِ العاشق، وعقلاً مدهشاً رهنَ نفسه لقلبه، ونوراً أضاء كلَّ شيءٍ سوى عتمةِ روحه.

قد يكون وايلد فيلسوفاً أكثر منه كاتباً، وحكيماً أكثر منه أديباً، وناقداً أكثر منه فناناً، بالرّغم من كراهيته لكلّ ما سبق، وهذا ما يفسّر الكمَّ الهائل من العبارات والمقولات والحِكم التي صدرت عنه، وحُفِرَتْ في ذاكرة كلِّ مَن قرأه. فهو أكثرُ مَن أوجزَ فأنجز، واختصرَ فعبّر ليلخّصَ صفحاتٍ كاملةً في عبارات. لدى قراءته تستوقفكَ الكثيرُ من الحِكَم والمقولات لترفعَ عينيك عن الصفحة التي تقرأها متذكّراً أنك كثيراً ما فكّرت بهذه العبارة لكنّك لم تتوصّل أبداً إلى صياغتها وتجسيدها بكلمات، لتشعرَ بأنّه سرقَ العبارة من عقلك، وأنك أنت صاحبُها لكنه سبقك فكان كاتبَها، فتضع تحتها خطّاً، وأحياناً اثنين مدفوعاً بالإعجاب الشديد، وأحياناً بالغضب المَشوب باحترامٍ مُرهِق.

وهذا ما دفعنا في محترَف أوكسجين لترجمةِ مختاراتٍ من أقوال هذا العظيم الذي لم يترك مظهراً أو جانباً من الحياةِ إلّا وقاربَه ونبشَه في كتاباته وفكره، مِنَ الصداقةِ والحبِّ والزواج، إلى العقائد والأديان والمجتمع والأخلاق. وقد انتقينا هذه المقولات من مجموعةٍ من أعماله ومقالاته ومحاضراته ورسائله، بما فيها

«النهضة الإنجليزيّة في الفنون»، «فيرا أو العدميّة»، «جريمة اللورد سافيل»، «المليونير النموذجي»، «صورة دوريان غراي»، «الناقد فناناً»، «روح الإنسان في ظلّ الاشتراكية»، «مروحة السيدة وندرمير»، «امرأة بلا أهميّة»، وغيرها.

صحيح أنّ وايلد قد وُلِدَ قبل أوانه، وأتى في عصرٍ ليسَ مستعدّاً له، لكنّ مَنْ مثلُهُ لا يحتملُه أوان، ولا يحتويه عصر، فهو النشازُ في كلّ لحنٍ رتيب، وهو الاستثناءُ الذي يُلغي كلَّ قاعدةٍ بالية، ولو كان هنا بيننا الآن في زمن الحريّات، أو التظاهر بها، وعصرِ حقوق الإنسان، أو الإيهامِ بها، لكانَ معزولاً مرفوضاً، ولانتهى به الحالُ كما انتهى من قبل، وعندما قال: «...الجمهورُ يغفر لك أيّ شيء، إلا أن تكون عبقرياً». لم يكن يقصد جمهور زمنه وحسب.

بالظلال تخدعنا الحياة

كثيرةٌ هي الأشياء التي كنا سنرميها لولا خوفُنا من أن يلتقطَها الآخرون.

***

الهدفُ الأسمى للحياة هو الحياةُ بحدِّ ذاتها. قلةٌ هم مَن يعيشون الحياةَ بأرقى معانيها. يحيا الإنسانُ فعلاً عندما يدركُ كمالَه، عندما يحقّقُ كلَّ أحلامه.

***

مآسي الحياة الحقيقيّة تحلُّ بنا بطريقةٍ غبيّة لتؤذيَنا بعنفِها الفظّ ووحشيتِها الخالصة، وتناقضاتها المطلَقة، وافتقادِها التامّ للمعنى، وافتقارِها الكامل للّباقة.

***

حياةُ التاجر الذي يتناولُ إفطارَه مبكّراً في الصباح، ثمّ يستقلُّ القطار متّجهاً إلى المدينة ليلبثَ هناك في أجواء التجارة والعمل القذرة التي يكتنِفُها الغبارُ والفساد، وبعدها يعودُ إلى منزله في آخر المساء ليتناولَ عشاءه وينام، هي أسوأ بالنسبة إليّ من حياةِ عبيد السفنِ الذين لا عملَ لهم سوى التجديفِ ليلاً نهاراً، الفرقُ أنّ أغلالَ التاجر مصنوعةٌ من ذهب، أما العبيد فمِن معدن.

***

لا تقل لي إنك استهلكتَ كلَّ ما في الحياة. تلك عبارةٌ يعلم سامعُها أنّ الحياة قد استهلكت قائلَها حتى آخرِ قطرة.

***

لكي ينجو الإنسان من المعاناة في الحياة عليه أنْ يصبحَ متفرّجاً على ما يحدث في حياته.

***

أحياناً يكون المَرءُ على قيدِ الحياة لسنينَ طويلة من دونِ أن يحيا للحظةٍ واحدة، ثم تأتي الحياةُ بأجمعِها لتحتشدَ في ساعةٍ واحدة.

***

في أفضل الأحوال، يمكنكَ أن تحظى بتجربةٍ واحدةٍ عظيمة في الحياة، ولغزُ الحياة هو أن تعيدَ خلقَ هذه التجربة ما استطعتَ إلى ذلك سبيلاً.

***

غايةُ الحياة تطويرُ الذات. أن يدركَ الإنسانُ ذاتَه كما هي تماماً... هذه علّة وجودِنا، ولهذا خُلِقنا.

***

بالظلالِ تخدعُنا الحياة. نطلبُ منها المتعةَ، تمنحُنا إياها لتقبضَ ثمنَها حزناً ومرارةً وخيبات.

***

لا شيءَ يستحقُّ العناءَ سوى ما يعتبرُه الآخرونَ مستحيلاً.

***

الحياةُ أكثرُ أهميّةً من أنْ نأخذَها على مخملِ الجدّ.

***

يحتاج المَرء إلى بعضِ النحس ليسعدَ في حياته.

***

لتحيا بسعادةٍ عليكَ أن تعرفَ طعمَ التعاسة.

***

ما لا تحرقُه النار تقوّيه.

***

ما الذي يجذبُنا إلى الهاوية؟ لماذا يركضُ الرجلُ بيديه وقدميه نحو دماره؟ ما الذي يمنحُ الدمارَ ذلكَ السحرَ الذي لا رادَّ له؟

***

الشيءُ الوحيدُ الذي يُعينُ الإنسانَ على الاستمرار في الحياة هو إدراكُه لِما يشعرُ به الآخرون من شعورٍ عميقٍ بالدونية، وهذا هو الشعور الذي لطالما نمّيْته في داخلي.

***

أنْ تمسي عملاً فنياً هو غايةُ الحياة.

***

فنُّ العيش هو الفنُّ الجميلُ الوحيدُ الذي أبدعناه في العصر الحديث.

***

... تتّخذُ الحياةُ شكلاً مشوّهاً شنيعاً. تُحدِثُ مصائبَها بالأسلوبِ الخطأ وتنزلُ بالأشخاصِ الغلط. ثمّةَ رعبٌ مَهولٌ يحيطُ بملاهيها، أما مآسيها فتبدو كأنّها تبلغُ ذروتَها بصورةٍ هزليّة. ودائماً ما يُجرَح المرءُ عندما يقتربُ منها. تستمرُّ الأشياءُ فيها لوقتٍ أطولَ من اللازم، أو لا تستمرُّ لوقتٍ كافٍ.

***

لا يمكننا أن نحظى باستقلاليّةٍ صحيّةٍ وحقيقيّة وجماليّة إلا عندَ إلغاء الملكية الخاصّة. حينها لن يهدرَ أحدٌ حياتَه في تكديسِ الأشياء أو ما يدلُّ عليها. عندها فقط سنحيا بكلِّ ما للكلمةِ من معنى، فمِنَ النادرِ جدّاً أن تجدَ شخصاً يحيا بحقٍ،

فمعظمُ الناس موجودون على قيدِ الحياة وحسب.

***

واجبُك الأوّل في الحياة هو أن تكونَ متكلّفاً قدرَ ما تستطيع. أمّا الواجب الثاني فلم يكتشفْه أحدٌ بعد.

***

البلادةُ هيَ ما نصبحُ عليهِ عند بلوغ السنّ الذي يفرضُ علينا أنْ نأخذَ الأمورَ على محملِ الجدّ.

***

يمكنُ للمرءِ دائماً أنْ يُحسِنَ معاملةَ مَن لا يعنون لهُ شيئاً.

***

إياكَ أن تُصغي أبداً. الإصغاءُ دلالةٌ على اللامبالاة بحقِّ من يصغون إليك..

***

الخبثُ أسطورةٌ اخترعَها الطيّبونَ لتفسيرِ تلكَ الجاذبيّةِ الغريبة التي يتميّز بها الآخرون.

***

الأسوأ من أن يتحدّثَ الناسُ عنك، هو ألّا يتحدّثون عنك إطلاقاً.

***

كلُّ القرارات الجيّدة محكومةٌ بقدرٍ محتوم... جميعُها بلا استثناء تُؤخَذُ قبلَ أوانها.

***

ينبغي سَنُّ قانونٍ يجرِّمُ التضحيةَ بالنفسِ. هي فعلٌ فاسدٌ ومفسِدٌ يقتلُ روحَ مَن تضحّي من أجلهم ويوهنُ عزيمتَهم.

***

من يفرّقُ بينَ الجَسَدِ والروحِ لا يملكُ أيّاً منهما.

***

يمكنُ لأيٍّ كان أن يتعاطفَ مع معاناةِ صديقٍ له، لكنَّ التعاطفَ مع نجاحِ هذا الصديق يتطلّبُ أخلاقاً ساميةً وطبيعةً بشريّةً راقية.

***

الحكمةُ القائلة: «أنتَ المُلامُ إذا اكتشفتَ أنَّ صديقَك مملٌّ» فيها شيءٌ من التفاؤل.

***

إذا اجتمعتَ بعبقريٍّ ودوقٍ على العشاء، عليكَ أن ترتقي إلى مستوى الأول وأن تنحدرَ إلى مستوى الأخير إذا كنتَ متحدِّثاً محنَّكاً. لينجحَ المرءُ بين مَن يفوقونه منزلةً عليه ألا يتردَّدَ في معارضتهم.

***

بعدَ الكأسِ الأولى، ترى الأشياءَ كما كنتَ تتمنّى أن تراها. بعد الكأس الثانية، ترى الأشياءَ كما لم تكنْ من قبل. وفي النهاية ترى الأشياءَ كما هي فعلاً، وهذا أبشعُ شيءٍ في العالَم.

***

يبقى الرابطُ الذي يعزِّزُ كلَّ أنماطِ العلاقات، سواءً أكانَ صداقةً أم حبّاً أم زواجاً، هو الحوار...

***

يكونُ الإنسانُ أبعدَ ما يكونُ عن نفسه عندما يتحدّثُ بلسانِ ذاته. أعطِهِ قناعاً وسترى كيفَ يحكي الحقيقة.

***

تتوقّفُ الحقيقةُ عن كونِها حقيقيةً عندما يؤمنُ بها أكثرُ من شخصٍ واحد.

***

خطايا الجسدِ لا شيء. هي مجرّدُ أمراضٍ يستطيعُ الأطباءُ أن يعالجوها، هذا في حالِ كانت بحاجةٍ إلى علاج. وحدها خطايا الروحِ تجلبُ العار.

***

ندَمُ المرءِ على ما عاشَه من تجاربَ هو حجرُ عثرةٍ في طريقِ تقدُّمه. إنكارُ الإنسانِ لتجاربِه أشبَه بتحويلِ حياتِه برمَّتها إلى كذبة... هي خطيئةٌ تعادلُ إنكارَ المَرء لروحه.

***

سعيُ الإنسانِ إلى أن يكونَ ذا نفعٍ هو الطريقةُ المُثلى ليجهلَ الحياة.

***

عشقُ الإنسانِ نفسَه هي بدايةُ قصّةِ حبٍّ تعيشُ طول العمر.

***

لا نجني أيَّ قيمةٍ أخلاقيةٍ من أيِّ تجربةٍ نعيشُها... الأخلاقُ هي الذريعة التي يختبئُ خلفَها البشرُ ليتستَّروا على أخطائهم.

***

يجبُ أن يتطرّقَ الحوارُ لكلِّ شيء، وألّا يتمحور حول أيّ شيء.

***

دائماً ما نستسخفُّ عواطفَ الأشخاص الذين توقّفنا عن حبّهم.

***

نحنُ نجدُ في تأنيبِ الذاتِ شيئاً من الترَفِ واللّذَة، فمَن يؤنّبُ نفسَه يسلبُ الآخرين حقَّ تأنيبه. الاعترافُ، وليسَ الكاهنُ، ما يمنحُنا الغُفران.

***

من قال إنَّ عدَم الإخلاصِ أمرٌ شنيع؟ لا أعتقدُ ذلك. هو مجرَّدُ طريقةٍ يمكننا من خلالها إثراءَ ذواتنا لتتعدَّد شخصياتُنا.

***

معظمُ الأشخاصِ هم أشخاصٌ آخرون. أفكارُهم ترديدٌ لآراءِ غيرهم، حياتُهم مجرّدُ تقليد، وعاطفتُهم محضُ اقتباس.

***

ليستْ كلُّ جريمةٍ سوقيةً، لكنَّ كلَّ ما هو سوقيٌّ جريمة. السوقيّةُ هي سلوكُ الآخرين.

***

وحده السطحيُّ يعرفُ نفسَه حقَّ المعرفة.

***

الوقتُ مضيعةٌ للمال.

***

على المَرء أن يكونَ دائماً عصيّاً على التوقّعات... ولو قليلاً.

***

يمكنُ للمَرءِ أن يُكفِّرَ عن إفراطه في الأناقةِ أحياناً بطريقةٍ واحدة... أن يبالغَ في كونِه واسعَ الاطلاعِ دائماً.

***

إياكَ أن تشغلَ نفسَك بالتفكير في الصحّ والغلط، فتلكَ دلالةٌ على توقُّفِ النموّ الفكريّ.

***

الطموحُ هو الملاذُ الأخيرُ للفاشل.

***

يبدو لي أنّ التفسيرَ الوحيدَ الممكنَ لهذا الكمّ الهائلِ من المعاناةِ في هذا العالم هو شكلٌ من أشكالِ الحبّ لا نعرفُه.

***

ما يجعلُنا نحسنُ الظنّ بالآخَرين هو خوفُنا من أنفسنا. الخوفُ من القادمِ هو أساسُ التفاؤل.

***

الضحكُ هو موقفُنا الفطريُّ من الحياة – نهجٌ لا يستمرُّ إلّا من خلال الفنانين والمجرمين.

***

عدمُ فعلِ أيّ شيء هو أصعبُ شيءٍ في العالم، أصعبُ وأذكى شيءٍ في العالم.

***

هناكَ دائماً من يقترحُ عليكَ أن تكونَ رجُلاً أفضلَ ممّا أنتَ عليه، وهذا ضربٌ من النفاق المجّاني، لكنْ أنْ تصبحَ رجلاً أعمقَ فهي ميزةٌ لا يحظى بها إلّا من عانى وابتلى.

***

أمرٌ في غايةِ الخطورة أن تستمع، فمَن يستمعْ قد يقتنعْ، ومَن يسمحْ لنفسه بالاقتناع لا عقلَ له.

***

المرءُ بماضيه. هذه هي الطريقةُ الوحيدةُ التي ينبغي أن نحكمَ من خلالها على البشر.

***

العلاقاتُ هي ببساطة روابطُ تجمعُك بقطيعٍ من الأشخاص المملّين الذين ليس لديهم أدنى معرفةٍ بفنِّ العيش، ولا أبسطُ غريزةٍ تنبئهم بساعةِ الأجل.

***

سرُّ الحياة الهانئة ألا تعيشَ شعوراً نابياً.

خُلقتُ لأحيا في نعيمِ الاستثناءات

أنا ذكيٌ جدّاً لدرجةِ أنني أحياناً لا أفهمُ كلمةً واحدةً ممّا أقولُه.

***

بطبيعتي واختياري، أنا كسولٌ جدّاً.

***

مجرّد وجودي فضيحة.

***

واجبي أمامَ نفسي أنْ أُرفّهَ نفسي على أكملِ وجه.

***

لا شيءَ يجعلُ المَرء مغروراً مثلَ أن يُقالَ عنه إنه آثم.

***

لم يساعدْني الدِّينُ قطّ. الإيمانُ الذي حملَهُ الآخرون بما لا يمكنهم رؤيته، حملتُه لِما يمكنُ للمَرءِ لمسُه والنظرُ إليه ورؤيتُه. آلهتي تقيمُ في معابدَ بنتْها يَدِي، وضمنَ دائرةِ التجربة الحياتيّة جعلت عقيدتي كاملةً لا تشوبُها شائبة.

***

بالنسبة إليّ، وفي أيِّ مرحلةٍ من حياتي، لم يكنْ لشيءٍ أدنى أهميّة مقارنةً بالفن. لكنّ الضعفَ عند الفنان هو جريمةٌ بكلِّ ما للكلمةِ من معنى، خاصّة إذا كانَ ضعفاً يشلُّ المخيِّلة.

***

كنتُ رجلاً تربطُه علاقاتٌ رمزيّةٌ بالفن والثقافة في عصري... قلّةٌ من الرجال

فقط شغلوا موقِعاً كهذا طوال عمرهم، وحملوا غيرَهم على الاعترافِ به.

***

الدانديةَ(1)هي تأكيدٌ على الحداثةِ المطلقةِ للجمال.

***

لَكُنتُ أفضِّلُ أن أكتشفَ السيدة ليلي لانغتري(2)على أن أكتشفَ أمريكا.

***

أنا طبعاً أنتحلُ وأسرقُ في الأفكار. تلكَ ميزةٌ لا يمتلكُها إلّا مَن يقدِّرُ نبوغَ الآخر ويعترفُ بفضله.

***

لا أؤجِّلُ أبداً إلى الغدِ عملاً يمكنني أنْ أقومَ به بعدَ غد.

***

خُلقتُ لأحيا في نعيمِ الاستثناءات، لم أُخلَق لأكونَ تحت سقفِ القانون.

***

أرفضُ الجدالات أيّاً تكن، هي دائماً سوقيّة، وعلى الأغلب مقنعة.

***

من عادتي أنْ أقولَ كلَّ ما أفكِّرُ فيه. وهذا خطأٌ جسيمٌ في أيامنا هذه، إذ يجعلُ المرءَ عُرضةً لسوء الفهم.

***

ما يمكنُ قولُه في مديحِ الغباء أكثرُ بكثيرٍ مما تتخيّل. أنا شخصيّاً أكنُّ إعجاباً

شديداً للغباء. ربّما يكونُ مردُّ ذلك إلى وحدةِ الحال والتعاطف، على ما أظنّ.

***

حتى التابعُ له فوائدُه. يقفُ خلفَ العرش الذي شيّدَه المرءُ لنفسه، وفي لحظةِ الانتصار يهمسُ في أذنه بما معناه: في نهايةِ الأمر، أنت خالد.

***

يمكنُ للإنسان أن يقهرَ أيَّ شيء في هذه الأيام باستثناء الموت، وأنْ يكفّرَ عن أيِّ شيءٍ باستثناءِ السمعة الحسَنَة.

***

من تحبُّهم الآلهةُ يطول عمرُهم ويبقى شبابُهم.

***

ما مِنْ شيءٍ يثيرُ الأعصابَ مثل البرود.

***

ما ألّفتُ يوماً مسرحيةً لأحد. أكتبُ المسرحياتُ لأروّح عن نفسي. بعد ذلك، إذا أرادَ الناس أن يمثّلوها، لا أمانعُ أحياناً.

***

هناك طريقتان لعدمِ الإعجابِ بمسرحياتي. الأولى ألّا تحبُّها وحسب، والثانية أن تحبَّ إرنست(3).

***

الثناءُ يصيبُني بالتواضع فيهزمني، لكنْ عندما يسيءُ إليَّ أحدٌ أعلمُ أنني سموتُ لألمسَ النجوم.

***

متى سينتهي كلُّ هذا؟ نصفُ العالم لا يؤمنُ بالربِّ، والنصفُ الآخَرُ لا يؤمنُ بي.

***

المتعةُ هي اختبارٌ من الطبيعة ... على أساسِه تضعُ علامةَ رضاها. عندما يكونُ الإنسانُ سعيداً يكونُ في حالةِ انسجامٍ مع نفسِه ومحيطه.

***

ما مِنْ شخصٍ متحضّرٍ يندمُ على متعةٍ عاشها، وما مِنْ همجيٍّ يعلمُ ما هي المتعةُ قطّ.

***

أعشقُ المتعَ الصغيرة. هي آخرُ ملاذٍ لمَن تُثقِلُ كاهلَه العُقَد.

***

السيجارةُ هي أفضلُ مثال عن المتعةِ المثاليّة. طعمُها شهيٌّ، ولا تشبعُ منها، وكلّما أتيتَ على واحدةٍ تتوقُ إلى الأخرى... ما الذي يمكنُ للمَرء أن يطلبَه أكثرَ من ذلك.

***

لا يستغرقُ سنواتٍ طويلةً للتخلُّصِ من عاطفةٍ تملّكتْهُ سوى السطحيّ والذليل. من يكونُ سيّدَ نفسِه يمكنُه أنْ يضعَ حدّاً لبؤسِه بالسهولةِ نفسِها التي يجترحُ بها المتعة.

***

إياك أن تنحازَ لأيّ طرفٍ في أيّ معادلة. الانحيازُ هو أوّلُ خطوةٍ على دربِ الإخلاصِ الذي يودِي بكَ بسرعةٍ خاطفةٍ إلى الجديّة، لتتحوّل بعدها إلى كائنٍ

مملّ.

***

كلُّ إسرافٍ يجلُبُ عقابَه معه، وكلُّ زهدٍ يحملُ عاقبتَه.

***

الإسرافُ هو النهجُ الوحيدُ الصحيحُ في العالَم.

***

أحبُّ البشرَ أكثرَ من المبادئ، وأحبُّ أولئكَ الذين ليسَ لديهم مبادئ أكثر من أيِّ شيءٍ آخرَ في هذه الدنيا.

***

لا تعجبني المبادئ... أفضِّلُ التحيُّزَ والأحكامَ المسبقة.

***

هذا العصرُ تتحكَّم به الشخصياتُ لا المبادئ.

***

المتعةُ هي الغايةُ الوحيدةُ التي يجبُ على الإنسانِ أن يعيشَ لأجلها، إذْ لا شيءَ يشيخُ مثلُ السعادة.

***

لو كنتَ وَحيداً تماماً على جزيرةٍ مهجورة، وفي حوزتي كلُّ ما أحتاجُ إليه، لا بدَّ من أنْ أتأنَّقَ من أجلِ العشاء كلَّ مساء.

***

ذوقي بسيطٌ جدّاً... لا يرضيني سوى الأفضل.

***

ممكن أن نصنعَ من تقليدِ الآخرين أصدقَ صورةٍ من صُورِ الإهانة.

***

ذهبتُ في المساءِ إلى الكازينو... وجدتُ هناك عمالَ المناجمِ وصاحباتِهم، وفي إحدى الزوايا رأيتُ أحدَهم يعزفُ على البيانو، وأمامَه ورقةٌ مكتوبٌ عليها «أرجوكَ لا تُطلقِ النارَ على عازف البيانو، إنه يفعلُ ما بوسعه». صُعِقتُ من ذلكَ الاعترافِ الصريحِ بأنَّ الفنَّ الرديءَ يستحقُّ عقوبةَ الموت، وشعرتُ في هذهِ المدينةِ النائية -حيثُ من الواضحِ أنَّ المعاييرَ الجماليّةَ التي تُفرَضُ بقوّةِ السلاحِ قد تمَّ العملُ بها في حالةِ الموسيقى- بأنّ مَهمّتي المقدّسة ستكونُ مُيسّرة، وقد كانت كذلكَ بالفعل.

***

لو كانتِ الصحفُ في إنجلترا أو في هذا البلد قد تعاملت معي بصورةٍ مختلِفة، أو كانت قد أمطرتني بالثناء والمديح، لَكنتُ شككتُ بنفسي وارتَبتُ بدوري لأوّلِ مرّةٍ في حياتي... هل سيتركُ ما تقولهُ عنّي صحيفةُ «نيويورك هيرالد»(4) أيَّ أثرٍ يُذكَر؟ انظرْ إلى تمثالِ «فينوس دي ميلو»(5) وستدركُ في الحالِ أنّه مِن أجملِ ما أبدعَه البشر. هل سيغيّرُ مِن رأيكَ قيدَ أنملة لو أتتْ كلُّ صحفِ الأرضِ وقالتْ عنه إنه كاريكاتور سخيفٌ مشوّه؟ قطعاً لا. أعلمُ أنني على صواب، وأنّ لديّ مهمةً أؤديها. أنا عصيٌّ على التدمير.

***

دخلتُ السجنَ بقلبٍ مِن حجَر، مأخوذاً بالمتعةِ فقط، لكنَّ قلبي انكسرَ، داهمَتْه الشفَقة... والآنَ أدركُ أنَّ الشفقةَ أسمى وأجملُ شعورٍ في الوجود. لهذا لا يمكنني أن أغضبَ من أولئك الذين يجرّمونني، ولا من غيرهم، لأنني لو غضبتُ لمَا

أدركتُ ما أدركُه الآن.

***

لستُ حثالةً يسربلُه الخزيُ والعار لأنّه سُجن. إنّما يسربلُني العارُ جرّاء دَنس ماديّةِ الحياة التي زَجّتْ بي هناك. ما كانَ لذلك أن يليقَ بفنانٍ أبداً.

***

حياةُ السجنِ تجعلُ الإنسانَ يرى الأشياءَ كما هي تماماً. هكذا يحوّلُه هولُ الواقع إلى حجر. الطلقاءُ هم المخدوعون بوهمٍ اسمُه حياةٌ مستمرّة.

***

الدموعُ روتينٌ يوميٌّ في حياة كلِّ مَن يقبعُ في السجون. عندما يأتي يومٌ يتوقّفُ فيه السجينُ عن البكاء لا يكون مردُّ ذلك إلى أنّه اعتادَ حياةَ السجن، أو لأنَّ الفرحةَ عرفتْ طريقَها إلى قلبه، بل لأنَّ قلبَه قد تحجّر.

***

فظاعةُ السجنِ لا تتجسّد فيه أنّه يكسرُ قلبَ الإنسان، فالقلوبُ خُلقت لتُكسَر، بلْ في أنّه يحول قلبَه إلى حجَر.

***

ليس باستطاعةِ المَرء أن يحاكمَ نفسَه بإنصافٍ لقاءَ ما ارتكبَه، إذ لا يمكنُ أن يكونَ قاضياً عادلاً لنفسِه.

***

الميزةُ الوحيدةُ للَّعِبِ بالنار هي أنَّ المرءَ لا يحترقُ بها أبداً. هؤلاء الذين لا يعرفون كيف يلعبون بالنّار هم مَن يحترقون بها.

***

الوطنيُ الذي يُسجنُ بتهمة حبّه لوطنه يكون صادقاً في حبّه، والشاعرُ الذي يُسجنُ بتهمةِ حبّه للصبيان يكون مخلصاً لشعوره. عليّ أن استبدلَ حياتي بأخرى لأعترفَ بأنّ الحبّ المثليّ وضيع. هو في نظري نبيل، بل أكثرُ نبلاً من أشكالِ الحبّ الأخرى.

***

تزوّجت لمرةٍ واحدةٍ فقط. أتى ذلك كنتيجةٍ لسوءِ تفاهمٍ بيني وبينَ أحد الشبّان.

***

قطعةُ الملابسِ المصمَّمَة كما يجبُ تليقُ بالجنسين على حدٍّ سواء. مصطَلحُ ملابسَ نسائيّة لا وجودَ له.

***

وحدها الطبقاتُ العاطلةُ عن العمل لها ذوقٌ رديءٌ في الملابس. حين يكونُ ثمّة حاجةٍ إلى القيامِ بعملٍ بدنيّ، أياً كان نوعه، يكونُ اختيارُ الملابسِ مناسباً له تماماً، تلكَ قاعدةٌ لا تتغيّر، فالعملُ الجسديُ يتطلّبُ الحريّة، ومن دون حريّة لا يوجدُ شيءٌ اسمُه أناقة.

***

يمكن لأيٍّ كان أن يبدو متحضّراً وابنَ حسَبٍ ونسب إذا كان يملكُ سترةً أنيقةً وربطةَ عنقٍ بيضاء، حتى وإنْ كانَ سمساراً.

***

ليستْ الموضةُ الرائجةُ سوى شكلٍ من أشكالِ القبحِ الذي يفوقُ قدرتَنا على الاحتمال، لذلك نبدّلها كلَّ ستةِ أشهر.

***

لا شيءَ أكثرُ خطورةً من أن يكونَ المَرءُ عصريّاً جدّاً، إذا يعرّضُ نفسَه إلى أن يصبحَ دقّةً قديمةً على حين غرّة.

***

الموضةُ الرائجةُ هي ما يرتديه المرءُ بنفسه ويليقُ به. ما يرتديه الآخرون هو غيرُ الرائج.

***

دائماً ما تكونُ حداثةُ الشكل الخالصةُ سوقيّةً إلى حدٍّ ما.

***

الملابسُ الإغريقيّة لم تكنْ في جوهرها ذاتَ طابعٍ فني. ما من شيءٍ يجبُ أن يكشفَ الجسَدَ سوى الجسد.

***

وحدهم السطحيون لا يحكمون على المظاهر.

***

إذا أردتَ أن تكونَ طبيعيّاً عليكَ أن تسلكَ سلوكاً مصطنعا، وهذا أكثرُ ما يزعجُني.

***

من المجحفِ أن يتوقَّعَ المرءُ أن يكون الآخرون مميّزين مثله.

***

أعتقدُ أنه يجبُ على كلّ إنسانٍ أن يخترعَ أسطورتَه الخاصّة.

***

لا أقبل شيئاً الآن، ولا أرفضه أيضاً. من العبَثِ أن تنحازَ إلى أيِ طرفٍ أو عقيدةٍ في الحياة. لم نُخلَق لنبشّرَ ونتحيّزَ ونحكم... الأحكامُ الأخلاقيّة عبَث.

***

لا يسحرني من الناس سوى اثنين – من يعرفُ كلَّ شيء، ومن يجهلُ أيَّ شيء.

***

عجيبٌ هو تسامحُ الجمهور... ممكنٌ أن يغفرَ لكَ أيَّ شيء إلّا أن تكونَ عبقريًّاً.

***

أحبُّ التمثيل، فهو أكثرُ صدقاً من الحياة.

***

التمثيلُ الرديء يُفسدُ الأخلاق.

***

ربّما لا يكونُ المرءُ على سجيّته تماماً إلا عندما يمثل دوراً.

***

أمرٌ سوقيٌ جداً أن يتحدّثَ المَرء عن عمله. وحدهم السماسرة من يفعلونَ ذلك، وفقط في حفلات العشاء.

***

كبارُ السنّ يصدقونَ كلَّ شيء، ومَن هم في منتصفِ العمرِ يشكّكون في كلّ شيء، أما الشبابُ فيعرفون كلَّ شيء.

***

بمجرّد أن يصبحَ الناسُ كباراً في السن بما يكفي ليعرفوا الحياةَ بشكلٍ أفضل، لا يعودون قادرين على معرفةِ أيّ شيء.

***

يبهجُني الرجالُ الذين تجاوزوا السبعين من عمرهم. يمنحونك دوماً إخلاصاً غيرَ مشروط. أعتقدُ أنّ السبعين هو العمر المثاليّ للرجل.

***

لا تتجلّى مأساةُ التقدُّمِ في العمر في كونِ المَرءِ مسنّاً، بل في كونه لا يزال شاباً بروحه وقلبِه، وعجوزاً بجسده.

***

أنا على استعدادٍ تامٍّ للقيامِ بكلّ شيءٍ لأستعيدَ شبابي، باستثناءِ ممارسة الرياضة، أو الاستيقاظ مبكّراً، أو أن أرتدي قناعَ الرجلِ المحتَرَم.

***

إذا كان الرجلُ نبيلاً فأيّاً كان ما يعلمُه يكفيه، وإذا لم يكنْ كذلك، فكلُّ ما يعرفُه يؤذيه.

***

يموتُ معظمُ الناسِ في أيامنا هذه بسببِ الحسّ السليم الذي يتسلّلُ إلى أجسادنا وعقولنا، ويدركونَ بعد فواتِ الأوان أنّ أخطاءَ المَرء هيَ الشيءُ الوحيدُ الذي لا يندمُ عليه.

---

(1) الداندية هي التركيز على المظهر الخارجي والاهتمام بالأناقة إلى أقصى حد. وهو نهج في الحياة يرتبط بالطبقة الأرستقراطية، لكن ليس من الضروري أن يكون الداندي أرستقراطياً، وإنما يحاكي نمط حياتهم الباذخ، ويصبّ جلّ اهتمامه على المتعة والجمال. يقول بودلير في وصف الداندي إنه ذلك الشخص الذي يرتقي بالجماليات إلى مستوى العقيدة التي يؤمن بها دون غيرها.

(2) إميلي شارلوت، (1929 - 1853)، المعروفة باسم ليلي، ناشطة اجتماعية وممثلة مسرحية ومنتجة بريطانية. جذب مظهرها وشخصيتها الاهتمام، وجرى الاحتفال بها كشابة ذات جمال وسحر كبيرين. رُسمت من قبل فنانين مشهورين، وفي عام 1882 أصبحت فتاة ملصق دعائي لصابون، لتصبح أول شخصية مشهورة توضع صورتها على منتج تجاري.

(3) شخصية في مسرحية The Importance of Being Earnest، وتدور أحداثها حول شابين يهربان من حياتهما المتعِبة عبر تغيير اسميهما إلى اسم «إرنست» ليعيشا حياة أخرى.

(4) إحدى الصحف التي كانت حاضرة بين عامي 1924 و1966. وكانت الصحيفة المنافسة لـ «نيويورك تايمز».

(5) بالفرنسية Venus De Milo ويعرف أيضاً بافروديت الميلوسية، وهو من أشهر التماثيل الكلاسيكية القديمة المنحوتة من الرخام.

عن الحبّ والزواج وأشياء أخرى

كلُّ قصصِ الحبّ مأساوية.

***

سوءُ الفهم هو أساسُ الحبّ.

***

غايةُ الحبّ هي الحبّ ولا شيءَ سواه.

***

عندما يقعُ أحدُنا في الحبّ يبدأ بخداعِ نفسه، وينتهي به الحال إلى خداعِ الآخرين دوماً. هذا ما يسمّونه «قصة حبّ» في هذا العصر.

***

يحيا الحبّ بالتكرار، وبالتكرارِ تتحوّلُ الرغبةُ إلى فن. علينا أن ندركَ أن كلَّ حبٍّ يعيشُه الإنسانُ هو حبُّه الوحيد. تغيُّرُ المعشوقِ لا يغيّرُ من أحاديّةِ الشعور، بل يذكيه. يمكننا في أفضلِ الأحوال أن نعيشَ تجربةً عظيمةً واحدةً في الحياة، وسرُّ الحياةِ هو أن نعيدَ خلقَ هذه التجربةِ ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

***

الأحزانُ العابرةُ وقصصُ الحبّ السطحيّة لا تموت. قصصُ الحبّ والأحزانِ العظيمةِ يكمن مقتلُها في كمالِها.

***

الطريقةُ الوحيدةُ للتعاملِ مع المرأة هي ممارسةُ الحبّ معها، هذا إذا كانت جميلة، ومع أخرى، إذا كانت عاديّة.

***

المخلصون لا يعرفون من الحبِّ سوى جانبِه التافه: وحدَه الخائنُ من يعرفُ مآسيَ الحبّ.

***

الصداقةُ أكثر مأساويّةً من الحبّ لأنّها تعيشُ لوقتٍ أطول.

***

وحدَه الشبقُ يجعلُ المرءَ يشتهي كلَّ ما ينفرُ منه.

***

من الصعبِ ألا يكونَ المرءُ مجحِفاً بحقِّ مَن يُحب.

***

على المرء أن يبقى مغرَماً دوماً. لهذا عليه ألا يتزوَّجَ أبداً.

***

الأساسُ السليمُ للزواج هو سوءُ الفَهم المتبادَل.

***

الحياةُ الزوجيَّة هي مجردُ عادة، عادة سيئة.

***

انظر كيفَ يحطّم الزواجَ الرجل؟! هو مفسدٌ كالسجائر، لكنّه أكثرُ تكلفةً منها بدرجات.

***

سعادةُ الرجل المتزوّجِ تعتمدُ على مَن لم يتزوّجْهُنّ.

***

الجانبُ المضيءُ الوحيدُ في الزواج هو أنّه يجعلُ الخداعَ أمراً لا بدّ منه للطرفين.

***

لقد أصبحَ العالَم مرتاباً جدّاً حيالَ كلّ مَن يدّعي أنّه سعيدٌ في حياته الزوجيّة.

***

من الخطيرِ جدّاً في عصرنا هذا أن يهتمّ الزوجُ بزوجته في العلَن. هذا سيجعلُ الناسَ يظنّون أنّه يضربُها في الخَفاء.

***

عددُ النساء اللواتي يغازلنَ أزواجَهنّ في لندن فاضحٌ للغاية. من السيّء جدّاً رؤيةُ أمرٍ كهذا. وكأنّ المرءَ يغسلُ بياضاته النظيفةَ في ساحةٍ عامّة.

***

معظمُ النساءِ في لندن يثقنَ بأزواجهنّ. يمكنكَ دوماً تمييزَهنّ. تعاسةُ الكون كلُّها تراها مرتسمةً في وجوهِ أولئكَ المسكينات.

***

النساءُ الخبيثاتُ يرهقنَ الرجل. الطيّباتُ يضجرنَه. هذا هو الفرقُ الوحيد بينهنّ.

***

أسوأُ ما في النساء أنهنّ يبحثنَ دوماً عن الرجلِ الصالح، وعندما يجدنَه، لا

يقعنَ في حبّه. لا تتولّع النساءُ سوى بالرجلِ اللعوبِ الفاسد الذي لا رجاءَ فيه، ولا يهجرْنَه إلّا عندما يصبحُ صالِحاً ومملّاً ولا سحرَ فيه.

***

ماذا بحقِّ السماءِ علينا أن نفعلَ نحنُ الرجال بخصوصِ الطهارةِ والبراءة. صُنعُ عروةِ زرّ بإتقان فيه منفعةٌ أكثرُ مِن هذا العَبَث.

***

إجمالاً، يعودُ النجاحُ الكبير للزواج في الولايات المتحدة الأمريكية في جزءٍ منه إلى أنه لا وجودَ لرجلٍ أمريكيٍّ عاطلٍ عن العمل، وفي الجزءِ الآخرِ إلى أنه لا تُعتَبرُ أيُّ زوجةٍ أمريكيّة مسؤولةً عن مَذاقِ وجباتِ العشاءِ التي تقدّمُها لزوجها.

***

في أيامنا هذه أصبحَ الجميعُ يغارُ من الجميع، ما عدا الزوجَ والزوجةَ طبعاً.

***

إياك أن تخفيَ أيَّ سرٍّ عن زوجتِك. ستكتشفُه حتماً.

***

عشرون عاماً من الحبّ تجعلُ المرأةَ تبدو كأنّها أطلالُ أنثى، لكنَّ عشرين عاماً من الزواج تجعلُها أشبهُ بمبنى عمومي.

***

لا شيءَ يسرّعُ في شيخوخةِ المرأةِ مثلُ الزواجِ على الطريقةِ التقليديّة.

***

النساءُ تحَفٌ للزينةِ وحسب. ليس لديهنّ ما يقلنَه، لكنهنّ يقلنَ كلَّ شيء بصورةٍ

ساحرة.

***

لا تتزوّج الفتياتُ ممّن يغازلونَهُن ويتودّدونَ إليهن. للنساء حساباتٌ أخرى عندما يتعلّقُ الأمر بالزواج.

***

تحاولُ أن تبدوَ جميلةً كلوحةٍ فنيّة، تهملُ مظهرَها عمداً لتلفتَ الأنظارَ إلى جمالِها فتسلّط مزيداً من الضوءِ على كآبتها. تحكي كثيراً بلا معنى ولا مغزى. خُلقتْ لتخطبَ بالناس.

***

فتاةٌ مبتذلةٌ حمقاء، لها وجهٌ من تلكَ الوجوهِ البريطانيّة النمطيّة، بمجرّدِ أن تراها... تنساها.

***

يتزوّجُ الرجلُ بدافعِ الملل، بينما تتزوّجُ المرأةُ من بابِ الفضول. وكلاهما يخرجُ خائبَ الرَّجاء في النهاية.

***

آفةُ الزواجِ أنَّه ينزعُ عن المرءِ أنانيّتَه، فيفقدُ بذلك تميّزَه ليصبحَ بلا لونٍ أو طَعم... من لا يتحلّى بشيءٍ من الأنانيّة يخسرُ شخصيّته المستقلّة.

***

لكلِّ تجربةٍ قيمتُها في الحياة، ويمكنكَ أن تسردَ الكثيرَ من عيوبِ الزواج وتناقضاته، لكنّه يبقى في النهايةِ تجربة لها قيمتُها.

***

العائلةُ عبءٌ فظيع، خاصّة على غيرِ المتزوّج.

***

يدركُ الرجلُ معنى الحياة في وقتٍ مبكّرٍ جداً... بينما تدركُ النساءُ ذلك في وقتٍ متأخّر جداً. هذا هو الفرقُ الأساسيّ بين الرجالِ والنساء.

***

الطريقةُ الوحيدةُ التي يمكنُ للمرأةِ أن تصلحَ من خلالها الرجلَ هي أن تُضجرَه وتسلبَ منه أيّ فرصةٍ لتذوُّقِ لذّةِ الحياة، هكذا إلى أن يفقدَ رغبتَه في الحياة تماماً.

***

عندما يحبُّ الرجلُ امرأة، يكونُ مستعدّاً لبذلِ الغالي والنفيسِ من أجلها، بخلافِ أن يبقى يحبُّها.

***

يمكنُ للرجلِ أن يحيا بسعادةٍ مع أيّ امرأة، طالما أنّه لا يحبُّها.

***

يريدُ الرجالُ أن يكونوا الحبَّ الأوّلَ في حياةِ المرأة... تلك غريزتُهم وغطرستُهم المجّانية... بينما تتمتّعُ المرأةُ بغريزةٍ أرقى. تريدُ أن تكونَ آخرَ حبٍّ في حياةِ الرجل.

***

لا يحبُّ مرّةً واحدةً في حياته سوى الإنسانِ السطحيّ. ما يعدُّه وفاءً وإخلاصاً، أسمّيه خُمولاً بحكمِ العادة وقصوراً في المخيّلة. الوفاءُ في الحياة العاطفية كالثباتِ في عالَمِ الفكر... اعترافٌ بالفشلِ وحسب.

***

نموّ الحسّ الأخلاقيّ عند المرأة هو ما يجعلُ الزواجَ مؤسّسةً ميؤوساً منها، وعلاقةً من طرفٍ واحد.

***

لا ينبغي على المرءِ أن يقدّم أيّ شيء للمرأة لا تستطيعُ أن ترتديه في المساء.

***

لا يمكنُ استمالةُ المرأةِ بالمديح أبداً. أمّا الرجالُ فيمكنُ تجريدُهم من أسلحتهم بالمديح دوماً. هذا هو الفرقُ بين الجنسين.

***

تدافعُ النساءُ عن أنفسهنّ بالهجوم... تماماً كما ينقضضنَ عليك بهجماتٍ من الاستسلامِ الغريبِ والصاعق.

***

يجبُ على الأب ألا يُرى أو يُسمَع. هذا هو الأساسُ الوحيدُ المناسبُ للحياة العائليّة.

***

المأساةُ الوحيدةُ في حياةِ المرأة تتلخّص في أنّها تعشقُ الماضي دوماً، وتتزوّج المستقبلَ حتماً.

***

لا وجودَ للصداقةِ بين الرجلِ والمرأة. ثمّةَ عاطفة، عداوة، عبادة، عشق، غرام، تقديس... لكنْ مستحيلٌ أن تنشأ بينهما صداقة.

***

تتمتع النساء بغريزة مدهشة تجاه الأشياء. يمكنهن أن يكتشفن كل شيء إلا ما هو واضح وضوح الشمس.

***

إياكَ أن تثقَ بامرأةٍ تخبرُك عمرَها الحقيقي. المرأةُ التي تخبرُ الرجلَ ذلك، من شأنها أن تخبرَه بأيِّ شيء.

***

إياكَ أن تثقَ بامرأةٍ ترتدي اللونَ البنفسجي أيّاً يكنْ عمرها، أو بامرأةٍ تجاوزت الخامسةَ والثلاثين من عمرها، ولا تزالُ مولَعَةً باللون الورديّ. هذا يعني أنّ لكلٍّ منهما تاريخٌ طويلٌ لا تريدُ الدخولَ في ظُلماته.

***

لا تخفي المرأةُ وجهها إلّا إذا كانت جميلةً جدّاً أو دميمةً للغاية.

***

إذا أرادتِ امرأةٌ أن تضعَ رَجُلَها تحتَ جناحِها دوماً ليسَ عليها سوى أن توقظَ أسوأ ما فيه.

***

مصدرُ قوَّتنا نحنُ النساء ينبعُ من حقيقةِ أنَّ علمَ النفسِ لا يمكنه تحليلُ شخصياتنا. يمكنُ تحليلُ شخصيّة الرجال، أمّا النسـاءُ فقد خُلقت لتُعشَق.

***

ينتهي الحالُ بكلِّ النساءِ كأمّهاتهنّ. هذه مأساتهنّ. هذا لا يحدثُ لأيّ رجل. وتلك هي مأساته.

***

ما مِن رجلٍ متزوّجٍ يمكنُ أن يكونَ جذّاباً أبداً، إلّا في نظَرِ زوجتِه. وفي أغلبِ الأحيان، وهذا ما قِيلَ لي، ليس كذلك حتّى في نظَرِ زوجتِه.

***

ليسَ ثمّة ما هو أسوأ من الضغطِ الفكريّ المرتفع. هذا أكثرُ شيءٍ منفِرٍ في الدنيا، فهو يجعلُ أنوفَ الفتياتِ تحديداً كبيرةً جدّاً، وليسَ أصعبَ من أنْ تجِدَ امرأةً ضخمةَ الأنفِ عريساً لها، ما مِن رجلٍ يرغبُ في ذلك.

***

بالنسبةِ إلى الفيلسوف تمثّلُ النساءُ انتصارَ المادّة على العقل، تماماً كما يمثّلُ الرجالُ انتصارَ العقلِ على الأخلاق.

***

تاريخُ النساءِ حافلٌ بأسوأ أشكالِ الطُّغيان التي عرفَها العالم... طغيانُ الضعيفِ على القويّ. وهو الطغيانُ الوحيدُ الذي لا نهايةَ له.

***

فقدانُ أحَدِ الوالدين قد يُعتبَر مصيبة، لكنّ فقدانَ كليهما أشبهُ ما يكونُ بصدمةٍ تؤدّي إلى اللامبالاة.

***

التعارفُ الذي يبدأُ بإطراء لا بدّ أن يتحوّلَ إلى صداقةٍ حقيقيّة، فتلك هي البدايةُ الصحيحةُ لأيّ علاقة.

***

الضحك ليسَ بدايةً سيئةً للصداقة، وهو أفضلُ نهايةٍ لها بلا شك.

***

أحبُّ أن أعرفَ كلَّ شيءٍ عن أصدقائي الجُدد، وألّا أعرفَ شيئاً عن القدامى منهم.

***

المجاملاتُ والرسميةُ الزائدةُ من شأنها أن تُرهق الأصدقاء المقرَّبين.

***

قيمةُ الهاتفِ تتحدّد بما يقولُه مَن يتهاتفان عبرَه.

***

يبدأُ الأبناءُ حياتَهم بمحبَّة آباءهم. ومن ثمَّ يبدؤون بانتقادهم والحكمِ عليهم. ومن النادر جدّاً، وربّما مستحيلٌ، أن يسامحوهم.

***

ما نفعُ الصداقةِ إذا لم يتمكنِ المَرء من قولِ كلِّ ما يعتملُ في قلبِه وعقلِه لصديقِه؟ يمكنُ لأيٍّ كان أنْ يقولَ كلماتٍ منمّقة وساحرةٍ ليرضي ويجمّلَ ويجامل، لكنَّ الصديقَ الحقيقيَّ يطرحُ دائماً مواضيعَ بغيضةً ويتلفَّظُ بكلماتٍ جارحة، ولا يمانعُ أن يضعَ يدَه على وجَع صديقِه وإنْ آلمَه. في الواقع هذا ما يجبُ أن يفعلَه كلُّ صديقٍ صَدوق، إذ يدركُ حينها فقط أنه يقومُ بواجبه.

الفنُّ ولا شيءَ سواه

الفنُّ هو الأمرُ الوحيدُ الجدّي في العالم. والفنانُ هو الإنسانُ الوحيدُ الذي لا يأخذُ شيئاً على محمَل الجدّ.

***

نمضي حياتَنا جميعاً لنحلَّ لغزَ الحياة ونكتشفَ سرّها. اعلموا إذاً، سرُّ الحياة هو الفن ولا شيءَ سواه.

***

الفنانُ هو خالقُ الجمال.

***

هدَفُ الفنِّ أن يتجلّى ويفصحَ عن نفسه، وأنْ يخفي هويَّةَ الفنّان.

***

الفضيلةُ والرذيلةُ هي موادُ يبني عليها الفنانُ إبداعَه.

***

التوقُ إلى الجمالِ أسمى من غريزةِ الحياة.

***

كلُّ الفنونِ لا أخلاقيّة، بخلافِ الفنّ الحسيّ أو الوعظي الذي يسعى إلى الحثّ على الخيرِ أو الشرّ، ذلك أن الفعلَ وحدَه ما يدورُ في فلَك الأخلاقي، بينما يقتصرُ دورُ الفنِّ بكلِّ بساطة على أن يخلقَ مزاجاً.

***

يولدُ العملُ الفنيُّ جرّاء حالةٍ مزاجيةٍ فرديّةٍ وذاتيّة استثنائيّة... في اللحظةِ

التي يسجّل فيها الفنانُ طلباتِ الناس، ويحاولُ أن يلبيَها، يتوقّفُ عن كونه فنّاناً، ويصبح بهلواناً مسلّياً أو مملاً، وتاجراً شريفاً أو غشّاشاً.

***

الفنُّ ظاهريٌّ ورمزيٌّ في آن معاً. مَن يغوصُ إلى ما تحتَ الظاهر، يفعلُ ذلك على مسؤوليّته. ومَن يفكّ الرموز، يفعلُ ذلكَ على مسؤوليّته. الفنُّ لا يصوّرُ الحياة، بلْ يصوّرُ مَن يتفرّجُ عليها. تنوُّعُ الآراءِ حول العمل الفنيّ دليلٌ على أنّه جديدٌ ومُركّبٌ وحيوي. اختلافُ النقّاد حولَ عملٍ فنّيٍّ يعني أنّ الفنان منسجمٌ مع ذاته.

***

ليسَ على الفنّ أن يكونَ شعبيّاً وواضحاً، بل الشعبُ هو من يجبُ أن يرتقي ليصلَ إلى مستوى الفنّ.

***

توظّفُ العامّة الأعمالَ الكلاسيكيةَ الفنيّة لبلدٍ ما كمعيارٍ لقياسِ تطوُّرِ الفنّ. يحطّونَ من قدرِ الكلاسيكيات ليحولوها إلى سلطات. يستخدمونها كهراواتٍ وأدواتِ ترهيبٍ للحؤول دونَ التعبيرِ الحرّ عن الجمال بصيَغ جديدة. يسألونَ الكاتبَ دوماً لماذا لا يكتبُ مثلَ الكاتبِ الفلاني، والرسّامَ لماذا لا يتبعُ خطواتِ الرسّام العلّاني، غافلين تماماً عن أنه إذا ارتكبَ أيٌّ منهما شيئاً كهذا يتوقّفُ عن كونِه فناناً.

***

يبحثُ الفنّان دوماً عن حياةٍ يكونُ فيها الجَسدُ والروحُ كياناً واحداً لا يتجزّأ، حياةٍ فيها الظاهرُ صورةٌ صادقةٌ عن الباطن... حياةٍ يتبدّى فيها الشكل.

***

لم أعرف يوماً فنّاناً فاتناً ومحبباً إلى النفس إلا وكانَ من أصحابِ الفنّ الرديء. الفنانُ بحقٍّ يُفرغُ كلَّ روعته وفتنته في فنّه وحسب، يُفني شخصَه في ما يبدعُه، فلا يبقى من شخصِه شيءٌ للعالَم الخارجيّ سوى الفراغِ والملل.

***

كلُّ بورتريه يُرسَم بإحساسٍ عالٍ هو بورتريه شخصي للرسّام وليس لمنْ يجلسُ أمامَه، فهذا الأخير شيءٌ عارض، مجرّد مناسبة، ولن يكون ممّا يستكشفُه الرسامُ بينما يستكشفُ ذاتَه على القماش الملون.

***

كراهيةُ القرن التاسع عشر للواقعيةِ هي غضبةُ كاليبان(6) حين يرى وجهَه في المرآة.(7)

***

كراهيةُ القرنِ التاسع عشر للرومانسية هي غضبةُ كاليبان حين لا يرى وجهَه في المرآة.

الحياةُ الأخلاقية للإنسان تشكّل قطعةً من المادّة التي يَخلق بها الفنانُ إبداعَه، لكنّ أخلاقيّةَ الفنّ تتبدّى في التوظيفِ الأمثل لبيئةٍ غيرِ مثاليّة. لا يرغبُ الفنّان في إثباتِ أيِّ شيء، فالحقائقُ ذاتُها لا يمكن إثباتُها.

***

ما مِن فنّانٍ يتحيَّز لمنظومةٍ أخلاقيّة بعينها، فالتحيُّزُ الأخلاقيُّ عند الفنان هو اصطناعٌ في الأسلوب، وتلك خطيئةٌ لا تُغتفَر.

***

وحده عديمُ المخيّلة من يَبتَكِرُ من الصِّفر. الفنّانُ الحقيقيُّ هو من يبني على ما

هو موجود، وأعتقدُ أنّه يكملُ البناءَ كلّه.

***

مِن دونِ الموهبةِ النقديّة، لا وجودَ لإبداعٍ فنّيّ يليقُ باسم الفنّ.

***

يتساءلُ الناسُ أحياناً عن نمَطِ الحكومةِ الأمثل التي يمكنُ للفنّان أن يعيشَ في ظلّها. ثمّة جوابٌ واحدٌ عن هذا السؤال. نمَطُ الحكومة الأمثل للفنان هو عدمُ وجودِها على الإطلاق.

***

علّمتني تجربتي أنّنا كلّما تعمّقنا في دراسةِ الفنّ، قلَّ اهتمامُنا بالطبيعة... الفنُّ هو احتجاجُنا الوقّاد، هو محاولتُنا السامية لنرشدَ الطبيعة أين يجبُ أن تكون.

***

ما نبحثُ عنه في الأدب هو الأصالةُ والسحر والجمال وقوّةُ الخيال. وما نهرب منه هو شعورُ الذّعر والقرَفِ من سردِ أفعالِ من يقبعون في المراتب الدنيا.

***

يقبضُ الفنّ على الحياة وكأنّها قطعةٌ من مادّته الخام، يعيدُ خلقَها، يصيغُها من جديد، ليصبّها في قوالبَ جديدة... الفنُّ لا يكترثُ للحقيقة، بل يبتكر، يتخيّل، يحلم، ويقيمُ حاجزاً بينه وبين الواقع لا يمكن اختراقُه، حاجز يحيا خلفَه جمالُ الأسلوب والمعالجة الجماليّة.

***

المدرسةُ الأمثلُ لتعليم الفنّ، ليستِ الحياة، بلِ الفنُّ بحدِّ ذاته.

***

أحبُّ الفنون إلى القلب فنُّ الحوار.

***

نادراً ما تكون الحقيقةُ نقيّة، ومستحيلٌ أن تكونَ بسيطة. الحياةُ العصريّة ستكون مملّةً للغاية إذا كانت الحقيقةُ أيّاً ممّا سبق، أما الأدب الحديث فسيكون ضرباً من المستحيل.

***

الحياة تحاكي الفنَّ أكثر بكثير مما يحاكي الفنُّ الحياة... الحياةُ تعكس الفنَّ كمرآة، وإمّا تعيد إنتاج نمطٍ فنيٍّ عجيبٍ تخيَّله رسامٌ أو نحّات، أو تجسّدُ على أرض الواقع ما كان محضَ خيالٍ في عالم الفنّ.

***

الفّنان العظيم لا يرى الأشياءَ كما هي فعلاً. لأنّه عندما يفعل ذلك، يتوقّف عن كونه فناناً.

***

من ناحية الشكل فإنَّ نمطَ التعبير الذي تسعى كلُّ الفنون للارتقاء إليه هو الموسيقى، ومن ناحيةِ الإحساس فأرقى الفنون هي التمثيل.

***

يُقالُ أحياناً إنّ مأساةَ الفنّان تتجسّد في عجزه عن إدراك هدفه الأسمى. لكنَّ المأساةَ الحقيقيّة التي يعيشُها أغلبُ الفنّانين هي إدراكُهم لهدفهم الأسمى بقوّةٍ تجعلُهم يتكبرون عليه، وهكذا يصبحُ إدراكُهم له سلباً لجلاله وغموضه، ويتحوّل ببساطة إلى نقطةِ انطلاقٍ لهدفٍ أسمى منه. وهذا ما يجعل الموسيقى النمطَ الأسمى بين الفنون كلّها.

***

كلُّ عمَلٍ فنيّ هو نبوءة تتحقّق: فكلُّ عملٍ فنيّ هو فكرةٌ تتحوّل إلى صورة.

***

الفنّ لا يصوّر الحياة... بل هو مرآةٌ للمتفرّج على الحياة.

***

الفنّ الرديءُ أسوأ بكثيرٍ من عدَمه.

***

كلُّ الأعمالِ الفنيّةِ الرديئة تأتي وليدةَ النوايا الطيّبة.

***

يبدأ الفنّ فقط عندما ينتهي التقليد.

***

لا نفعَ في الفنّ على الإطلاق.

***

لا يوجدُ كتبٌ أخلاقيّة وأخرى غير أخلاقيّة. ثمّةَ كتبٌ أُلّفت على نحوٍ جيّد، وأخرى على نحوٍ رديءٍ، ولا شيءَ غير ذلك.

***

ثمّة طريقتان للنفور من الفنّ... الأولى هي أن تنفرَ منه وحسب. أمّا الإعجابُ به بشكلٍ عقلانيّ، فهي الطريقة الثانية.

***

الأدبُ بحدِّ ذاته هو شكلٌ من أشكالِ المبالَغة والانتقاء والاقتباس، وما يجسّد روحَ الفنّ بكلِّ ما فيه لا يتعدّى كونَه نمطاً مكثّفاً من التفخيم المفرط.

***

الأدبُ يستبقُ الحياة دوماً. لا ينسخُها، بل يصيغُها ليحقّقَ غرَضَه منها. القرن التاسع عشر، كما نعرفه، هو، إلى حدٍّ كبير، من اختراع بلزاك.

***

يصرُّ إميل زولا على أن يريَنا أنه، إذا لم يستطعْ أن يكونَ عبقرياً، فبإمكانه على الأقلّ أن يكونَ مملاً.

***

لم يكتبْ فلوبير أدباً فرنسياً، بل نثراً رائعاً خطّه فنانٌ عظيمٌ شاءَ القدَر أن يكون فرنسيّاً.

***

يمكنُ تلخيصُ أسلوب جورج ميريديث(8) بأنّه عالَمٌ من الفوضى تنيرُه ومضاتٌ من البرق. هو كاتبٌ أتقنَ كلَّ شيء باستثناء اللغة... وروائيٌ بإمكانه أن يفعلَ كلَّ شيءٍ باستثناء روايةِ قصّة: وفنانٌ لديه كلُّ ما يلزم من إمكانيات، باستثناءِ أنّه عاجزٌ عن تحويلِها إلى فن.

***

أكرهُ الواقعيّة السوقيّة في الأدب. من لا يستطيعُ أنْ يسمّي المجرفَة إلّا باسمها يجب أن يُجبَر على استخدامها.

***

هل من المعقول ألّا يوجدَ كتبٌ تجعلُنا نعيشُ في ساعةٍ واحدة أكثر مما تتيح

لنا الحياةُ عيشَه خلال سنواتٍ طوال من الذلّ والعار؟

***

في ما مضى كان الأدباء يكتبون والعامّة تقرأ. الآن العامّةُ تكتب ولا أحد يقرأ.

***

معظمُ النساءِ مصطَنِعاتٌ للغاية لذلك ليس لديهنّ إحساسٌ بالفنّ. معظمُ الرجالِ طبيعيون للغايّة لذلكَ ليس لديهم إحساسٌ بالجمال.

تجسيدُ أشخاصٍ حقيقيين في روايةٍ أو مسرحيّة هو دلالةٌ على السذاجة والسطحيّة، وفقرِ المخيّلة، وانعدامِ البراعة، والجهلِ، والغيابِ الكامل للأسلوب.

***

الكتبُ التي يدعوها العالمُ كتباً مُفسِدة هي تلك التي تكشفُ للعالم عارَه.

***

لا ينجو أحدٌ من التقدير المبالَغ فيه، ولا يوجدُ طريقةٌ تضمنُ تدميرَ سمعةِ الكاتبِ أكثرَ من تمجيدِه من دونِ تقييمٍ موضوعيٍّ ومنهجيّ، أو الثناءِ عليه بلا لباقة.

***

لا أسافرُ مطلقاً بدونِ دفتر مذكّراتي. يجبُ على المَرء دائماً أن يكونَ لديه شيءٌ مثيرٌ ليقرأه وهو على متن القطار.

***

التاريخُ هو النمطُ الأدبيُّ الوحيد الذي لا تبدو فيه الشخصياتُ الواقعيّة في غير موقعها.

***

في الفنّ، كما في السياسة، هناك أصلٌ واحدٌ لكلِّ الثورات... رغبةُ الإنسانِ في حياةٍ أسمى وأنبل، وكفاحُه للحصول على فرصةٍ للتعبير بحريّة أكبر.

***

الموضوعُ الجميلُ في حدِّ ذاته لا يقترحُ على الفنّان شيئاً. موضوعٌ كهذا يعوزُه النقص.

***

الشاذّ في الحياة طبيعيٌّ في الفنّ. هذا هو الجانب الوحيد في الحياة الذي تربطه علاقات طبيعيّة بالفنّ.

***

كلّما كان الفنُّ تجريديّاً، كلّما كانَ مثاليّاً، وكلّما كشفَ أمامَنا حالةَ العصرِ الذي خُلقَ فيه.

***

إذا أردنا أن نفهمَ شعباً من خلالِ فنّه، علينا أن نتأمّل في أساليبِ عمارته ومنتوجِه الموسيقي.

***

بوسعنا أن نغفرَ لمن يقومُ بعملٍ نافعٍ طالما أنه لا يعبّرُ عن إعجابِه به. المبرّرُ الوحيد للقيام بعملٍ لا نفعَ فيه هو إعجابُ فاعلِه الشديدُ به.

***

خشبةُ المسرحِ ليست فقط المكانَ الذي تلتقي فيه كلُّ الفنون، بل هي أيضاً المكانُ الذي يعيد كلَّ الفنون إلى الحياة.

***

كلُّ كلمةٍ في المسرحيّة لها قيمةٌ موسيقيةٌ وفكرية، ويجبُ أن يُعبَّرَ عنها بعاطفةٍ معيّنة.

***

المسرحيُّ الحقيقيُّ هو الذي يُرينا الحياةَ وفقاً لشروطِ الفنّ، وليسَ الفنُّ في شكلِ الحياة.

***

قد تتنوّعُ تفاصيلُ الفنّ وتتباين، لكنَّ جوهرَ الأثرِ الفنّيِ هو الانسجامُ والوحدة. قد يتنافسُ النظامُ الملكيُّ والجمهوريُّ واللا سلطويُّ على حكمِ الشعوب، لكنّ المسرحَ لا يجبُ أن يحكمَه سوى طاغيةٍ مثقّف. ثمّةَ تقسيمٌ للعمل، ربّما، لكنْ يجبُ أن تكونَ الذهنيّة واحدةً لا انقسامَ فيها...

***

غالباً ما تشكّلُ شخصيّةُ الممثّل مصدرَ خطَرٍ على التجسيدِ الناجحِ للعمل الفنيّ. قد يحرِّفُه. قد يضلِّله. قد يكونُ نشوزاً في الأسلوبِ أو نشازاً في اللحن. يمكنُ لأيٍّ كان أن يمثّل، ولنا في شعبِ إنجلترا خيرُ دليلٍ على ذلك، فهمْ لا يفعلونَ شيئاً بخلافِ التمثيل على بعضهم البعض. يمكنُ لأيِّ شخصٍ عادي أنْ يكونَ كوميديّاً، لكنْ أن تلعبَ دوراً محدَّداً هو أمرٌ مختلفٌ تماماً، وصعباً للغاية أيضاً.

***

في الواقع، لا يوجدُ تخصّصٌ في الفنّ، والنتاجُ الفنيُّ الحقيقيُّ يجبُ أن يحملَ بصمةَ سيّدٍ واحد، سيّد لا يتوقّفُ دورُه على تصميمِ وترتيب كلّ شيء وحسب، بل يجبُ أن يتمتّعَ بسيطرةٍ كاملةٍ على كلِّ جانبٍ وتفصيل، حتى الطريقةِ التي يتمُّ بها ارتداءُ كلِّ قطعةِ ملابس.

***

لم يبقَ لنا سوى رابطٍ وحيدٍ يجمعُ الأدبَ بالمسرح في إنجلترا... ثمنُ تذكرة العرض المسرحيّ.

***

الكذبُ والشعرُ هما من الفنون، والفنونُ، كما يراها أفلاطون، ليستْ منفصلةً عن بعضها البعض، وهي بحاجةٍ إلى دراسةٍ دقيقةٍ ومتعمّقة، وأكثرِ أشكالِ التفاني الخالي من المصالح.

***

يمكنُ للشاعرِ أن ينجوَ من كلِّ شيء، إلّا من الخطأ المطبعيّ.

***

من النادرِ أن تجدَ شاعراً لا يعاني من نوباتٍ هيستيريّة.

***

وحدَه الأستاذُ العظيمُ في الأسلوب والبناء ينجحُ في أن يكونَ غامِضاً.

***

نحن في الواقع نحكُم على العصور السابقة بكلِّ ما فيها بالنظَرِ إلى الفنّ الذي أُبدِع فيها، والفنُّ، لحسن حظّنا، لم يخبرنا يوماً بالحقيقة.

***

في إنجلترا، الفنونُ التي صمدت بأفضلِ صورة هي تلك التي لم تعنِ شيئاً للشعب. والشعرُ أفضلُ مثالٍ على ذلك. لقد تمكّنّا في إنجلترا من أن نأتيَ بشعرٍ بديعٍ راقٍ لأنّ الشعبَ لا يقرأه، وبالتالي لا يؤثّر به.

***

دائماً ما يفشلُ رُوائنا الإنجليزُ العاديون في تكثيف أسلوبهم. ينهالون علينا بكلّ ما لديهم من فصاحةٍ وبلاغة... يلفُّون ويدورون حول المعنى حتى يفقدَ معناه ويبلى. ما نريدُه هو إضافةُ القليل من الواقعيّة والتخلّي قليلاً عن البلاغة... ألا ليتهم يفكِّرون أكثرَ ممّا يتحدّثون! يقودوننا إلى صحراءَ قاحلةٍ من الإطناب والإسهاب نحو سرابٍ يسمّونه «حياة»: نسير بلا هدى في وحشةِ الكلمات بحثاً عن ملمحٍ واحدٍ من ملامحِ الطبيعة. لكنْ ليس علينا أن نُسلِّطَ سهامَنا بلا رحمةٍ على الروايات الإنجليزية: فهي المتنفَّسُ الوحيدُ لمَن يرفلون في بطالةٍ فكريّة.

***

يمكنُ لأيٍّ كان أن يكتبَ روايةً من ثلاثةِ مجلّدات. جلُّ ما يتطلّبه الأمرُ هو جهلٌ كاملٌ بالحياةِ والأدبِ في آنٍ معاً.

***

أفضلُ ما يمكنُ قولُه عن غالبيّة الأعمال الفنيّة المعاصرة إنّها أقلُّ همجيةً، إلى حدٍّ ما، من الواقع...

***

أعترفُ تماماً أنّ الرواياتِ المعاصرةَ فيها العديدُ من النقاط الجيّدة. لكنني سأبقى على رأيي بها: هي غيرُ قابلةٍ للقراءة بالمرّة.

***

هناكَ الكثيرُ ممّا يمكن قولُه في مديحِ قرّاء الروايةِ من نهايتها.

الصفحةُ الأخيرة، وهذه قاعدةٌ دائمة، هي الأهمُّ، وعندما يبدأ المرءُ بالفاجعة أو بحلِّ العقدة، يشعرُ بأنّه يقف على قدمِ المساواة مع كاتبها. يشبه الأمرُ الدخولَ إلى كواليس عرض مسرحيّ. حينها لا يعودُ من الممكنِ خداعه، ومآثرُ البطلِ

ونجاته من الموتِ المحتوم بأعجوبة، وعذاباتُ البطلة، وآلامُها التي لا يتحمّلها إنسان، تمرُّ مرور الكرام ولا تؤثّر به على الإطلاق. يعلم المرء حينها السرَّ الثمينَ الذي يحرصُ الكاتبُ على إخفائه بكلِّ ما أوتي من موهبة، ويبتسمُ بلا مبالاة على التوتّر المجانيّ الذي يُغالي الأدباءُ الرديئين في التشديد عليه كأنّه واجبُهم المقدّس.

***

...وماذا عن النقد؟ ما المكانةُ التي يمكنُ أن يحتلَّها في ثقافتنا؟ عن نفسي، أعتقدُ أنّ أوّل ما يجبُ أن يفعلَه الناقدُ الفنيُّ هو أن يمسكَ لسانَه ويغلقَ فمَه طوال الوقت، وأمامَ أيِّ موضوع أو مادّة... إنها لنعمةٌ رائعة ألا يكونَ عليك أن تفعلَ شيئاً، لكنْ عليك ألا تسيءَ استخدامها!

***

يجبُ أن يتعلّم الناقدُ كيفَ ينتقدُ العملَ الفنيَّ من دون الإشارةِ أبداً إلى شخصيّة خالقِه. تلكَ هي البدايةُ المثاليّة للنقد.

***

لا غايةَ للفنّ سوى كمالِه: على الناقد أن يخلقَ للفنّ غايةً ينتفعُ منها المجتمع، وذلك عبرَ تعليمِ الناسِ المنطقَ الذي عليهم إدراكُه ليقاربوا من خلاله أيَّ عملٍ فني، والحبَّ الذي يجبُ أن يمنحوه إياه، والدرسَ الذي يجبُ أن يستخلصوه منه.

***

مسؤوليّةُ تثقيفِ الجمهور تقعُ على عاتق الناقد. وعلى عاتقِ الفنّان تقعُ مسؤوليّة تثقيفِ الناقد.

***

الناقدُ هو من يترجمُ أثرَ الجمالِ في نفسِه بأسلوبٍ مختلفٍ عمّا جاءَ به الفنان، أو يصيغُ منه مادّة جديدة.

***

أسمى أشكال النقد، وأحطُّها في الوقت نفسه، هي تلك الأتوبيوغرافية.

***

الفائدةُ التي نجنيها من الفنّ لا تتجسّدُ في ما نتعلّمُه منه، بل في ما نصبحُ عليه بفضله.

***

عروةُ الزرّ المصنوعةُ بإتقان هي الرابطُ الوحيدُ بين الفنّ والطبيعة.

***

على المَرء إمّا أن يكونَ عملاً فنيّاً، أو أن يرتديه.

***

الموسيقى هي الفنُّ الذي يقبضُ على الفكرةِ الفنية من كلِّ جوانبها، وهذا ما تطمح كلُّ الفنون الأخرى إلى بلوغه.

***

الموسيقى تخلقُ لك ماضياً كنتَ تجهلُه، وتملؤك بإحساسٍ يختصرُ أحزانَ الدنيا، إحساسٌ لم تستطع الدموعُ أن تفيضَ به.

***

عندما يعزفُ الفنّانُ موسيقى راقية، لا يستمعُ إليه أحدٌ، وعندما يعزفُ موسيقى رديئة، لا أحدَ يتكلّم.

***

عندما يستمعُ المرءُ إلى موسيقى رديئةٍ من واجبه أن يُخرسَها بالكلام.

***

أحبُ موسيقى فاغنر أكثر من أيّ موسيقى أخرى. هي صاخبةٌ إلى درجةٍ يمكن للمرءِ معها أن يتكلّم طوال الوقت من دونِ أن يسمعَ أحدٌ كلمةً واحدة مما يقوله.

***

الموسيقيون غير عقلانيين إلى درجةِ العبَث. يريدون دوماً من الشخصِ أن يكون أبكمَ في اللحظةِ نفسِها التي يتوقُ فيها إلى أن يكونَ أصمَّ تماماً.

---

(6) إحدى شخصيات مسرحية «العاصفة» لشكسبير وهو كائن غريب مشوه، أبعد ما يكون عن شكل الإنسان. مخلوق خسيس ومنحط، ويرمز للجسد. استخدمه الساحر بروسبيرو لقضاء حاجاته، كما استخدم كائناً لطيفاً جميلاً، هو الطيف آريل. ويقال إنهما تجسيد للخير والشر في نفس الإنسان.

(7) هذا القول والذي يليه مأخوذان من ترجمة لويس عوض لرواية «صورة دوريان غراي».

(8) جورج ميريديث (1828 – 1909) روائي وشاعر إنجليزي. أظهر مهارة لغوية وغني بتنميق مؤلفاته الأمر الذي أدى إلى وعورة بالمعنى وغياب للمحتوى. من أشهر أعماله رواية Diana Of The Crossway.

ابتهالات

لا نجاةَ من الغوايةِ إلا بالاستسلامِ لها(9).

***

لا أمتلك سوى أحلامي، وها قد نثرتُها تحت قدميك.

***

لكلِّ قديسٍ ماضٍ ولكلِّ آثمٍ مستقبل، هذا هو الفرق الوحيد بين الاثنين.

***

عندما ترغبُ الآلهةُ في معاقبتنا، تستجيبُ لصلواتِنا.

***

ما من صلاةٍ يجبُ أن يُستجابَ لها، لأنَّها حينئذٍ تتوقَّفُ عن كونها صلاة، وتتحوَّل إلى أخذٍ وردٍّ واتفاق.

***

وحدَها الآلهةُ من تتذوَّق الموت. أبولو قضى، لكن هياكينث(10) الذي زعموا أن أبولو قتله، نجا من الموت. ونيرون ونرسيس حاضران بيننا دوماً.

***

تموتُ الأديانُ عندما تَثبتُ صحّتُها. العلمُ هو سجلُّ الأديان الميتة.

***

ما تشعر حيالَه بثقة لا تشوبُها ذرّة شك مستحيلٌ أن يكون صحيحاً. هذه آفة الإيمان، والدرسُ الذي نتعلَّمه من كلِّ قصّة حبّ.

***

الجمالُ هو الشيءُ الوحيدُ الذي لا يستطيعُ الزمانُ مسّه. الفلسفاتُ تنهارُ كقلاعِ الرمال، والعقائدُ تتداعى كأوراقِ الشجر في الخريف، لكنّ ما هو جميلٌ يبقى بهجةً تلوّنُ كلَّ الفصول وثروةً قدَرُها الخلود.

***

المبشرون... آه يا عزيزي! ألا تدركُ أن المبشرين هم الطعامُ الإلهيّ المقدّم لآكلي لحومِ البشر من الفقراء والمحرومين؟ كلّما كانوا على شفيرِ المجاعة، تمنّ السماءُ عليهم برحمتِها وترسلُ إليهم مبشّراً بديناً كثيرَ اللحم والشحم.

***

ليس التاريخُ سوى ثرثرةٍ وجعجعةٍ من القيل والقال. لكنّ الفضيحةَ هي ثرثرةٌ تصيبك بالضجرِ بفعل الأخلاق. أنا لا أعظُ ولا أحاكم أخلاقياً أبداً. الرجلُ الذي يعظُ عادةً ما يكونُ منافقاً. والمرأةُ التي تعظُ هي حتماً ساذَجة.

***

نحن لا نحاكمُ أخلاقيّاً إلا أولئكَ الذين نكرهُهم على المستوى الشخصي.

***

إنكارُ الذات هو ببساطة أسلوبٌ يتبعُه الإنسانُ ليعيقَ تقدُّمَه، والتضحيةُ بالذات هي استمرارٌ للتشويه الهمجيّ للإنسان...

يمكنني مقاومةُ كلِّ شيءٍ إلا الغواية.

***

يتقدّم الرجال في السنّ، يشيخون، لكنّهم لا يصبحون صالحين أبداً.

***

الجمالُ أسمى من الأخلاق، إذ يحيا في دائرةِ أكثرِ روحانيةً، وتذوُّق الجمال هو أرقى ما يمكننا الوصول إليه. حتى الإحساس باللون، في مسيرةِ تطوّر الفرد، أكثرِ أهميةً من الإحساسِ بالخطأ والصواب. في الواقع، إذا قارنّا الجمالَ بالأخلاق في دائرةِ الحضارة الواعية ندرك أنّه يقومُ مقامَ الاصطفاء الجنسيّ إذا قارناه بالاصطفاء الطبيعي في دائرة العالم الخارجي.

***

الأخلاق، مثلُها مثلُ الاصطفاء الطبيعي، تجعلُ الوجودَ ممكناً، الجمالُ، مثلُه مثلُ الاصطفاء الجنسي، يجعل الحياةَ رائعةً ويملؤها بأشكالَ جديدة ويمنحها التطوّر والتنوّع.

***

الأخلاقُ لا وجودَ لها، إذ لا يوجدُ قاعدةٌ عامّة للصحّة الروحيّة، الأمرُ كلّه يحدثُ على المستوى الشخصيّ والفرديّ.

***

تتمثّل الأخلاقُ الحديثةُ في قبولِ معاييرِ العصرِ الذي يحيا فيه المرء. أرى قبولَ أيّ مفكّر لمعاييرِ عصرِه انحطاطاً في الأخلاق.

***

السلوكُ أهمُّ بكثيرٍ من الأخلاق.

***

الأخلاقُ واضحةٌ أكثر من اللزوم.

***

لم أعرف يوماً شخصاً تسيّرُه الأخلاقُ إلّا وكان منزوعَ القلب، وقاسياً، وحقوداً،

وكتلةٌ من الغباء، ويفتقدُ لأدنى إحساسٍ بالإنسانيّة. الخلوقون، كما يسمونهم، هم حيواناتٌ حقيرة.

***

نحنُ لا نمتلك شيئاً من مخلوقاتِ الطبيعة... يجبُ أن نسلّمَها إلى أطفالنا كما استلمناها تماماً.

***

تتمتّعُ الطبيعةُ بقدرةٍ على الشفاء، بالنسبةِ إليّ على الأقلّ.

***

نحنُ نتأمّلُ في الطبيعةِ أكثرَ بكثيرٍ ممّا نعيشُها.

***

لو أنّ الطبيعةَ كانت مريحةً ومناسبةً للإنسان، لمَا اخترعَ فنَّ العمارة.

***

الطبيعةُ التي لا تخلقُ شيئاً دائمَ البقاء، تكرّر نفسَها دوماً كي لا تفقدَ أيّاً من مخلوقاتها.

***

دائماً ما تكونُ الطبيعةُ متخلّفةً عن العصر الذي تحيا فيه.

***

كلّما لجأنا إلى الطبيعة، أصبحت أعمالُنا أكثرَ همجيّة وتشابهاً وسخفاً.

***

ما هو دورُ الطبيعة؟ الطبيعةُ ليستِ الأمَّ العظيمةَ التي وُلِدنا من رحمها. هي

من صُنعنا. ولدتْ من رحمنا. نحن مَن خَلقَها. تنبعثُ إلى الحياة في عقولنا فقط. الأشياءُ موجودةٌ لأننا نراها، وما نراه، وكيف نراه، يعتمدُ على الفنون التي تأثّرنا بها. النظرُ إلى الشيء يختلفُ عن رؤيته. المرءُ لا يرى شيئاً إلا إذا رأى جمالَه. حينها، وحينها فقط، يدخلُ حيّزَ الوجود.

***

لا يمكننا فهمُ الطبيعة إلا من خلالِ فَهم الفنّ. الفنُّ يبجّلُ كلَّ وردةٍ في الحقل. والطفلُ الذي يرى الجمالَ الذي يتحوّلُ إليه طائرٌ يحلّقُ عندما يُصيّر إلى منحوتة أو لوحة فنيّة، يكفُّ عن رمي تلك الحصاة التي كان سيرميها. ما نحتاج إليه هو شيءٌ روحانيّ يلوّن حياتَنا. ما من شيء، مهما بلغت وضاعته، يعجزُ الفنُّ عن تطهيره.

***

العالم خلَقَه مغنٍ من أجلِ حالم.

***

التعليمُ شيءٌ بديع. لكنْ لا ضيرَ من أن تتذكرَ بين وقتٍ وآخر أن ما مِن شيءٍ يستحقُّ أن تعرفَه يمكنكَ تعلّمه.

***

لا يفكّرُ المجتمعُ إطلاقاً بتنميةِ مخيّلة الفتاة. تلك هي النقيصةُ الكبرى في نظامِ التعليم الحديث.

***

نعلّمُ الناس كيف يحفظون، لا نعلّمهم أبداً كيف ينضجون.

***

من الأركان الأساسيّة لأنظمةِ التعليم الإنجليزيّة ألا تعرفَ شيئاً عن عظماءِ إنجلترا ورموزها.

***

في الفصل الدراسيّ الصيفي يتعلّمُ الطلابُ في أوكسفورد أحدَ أهم الفنون التي تعلّمُها أيّ جامعة... فنّ الغباء الراقي.

***

الجهلُ مثلُ فاكهةٍ غريبة هشّة... لمسةٌ واحدة تفسدُها. نظريّةُ التعليم الحديثِ بكلِّ ما فيها خاطئة. لكنْ، ولحسن الحظ، في إنجلترا ليس للتعليمِ أيُّ أثرٍ يُذكَر. وفي حال كان كذلك، فسيشكّل خطراً هائلاً على الطبقاتِ العليا، ومن المرجّحِ أن يؤديَ إلى أعمالِ عنفٍ في «ميدان جروسفينور»(11).

***

أعرفُ تماماً المواضيعَ التي يلوكُها الناسُ في إنجلترا. تنشرُ الطبقةُ الوسطى أخلاقَها على موائدَ لا ذوقَ فيها، ويتهامسون عمّا يسمّونه فضائحَ مَن يفوقونهم منزلةً في محاولةٍ للادّعاء بأنّهم يعيشون في مجتمعٍ راقٍ، وأنهم على صلةٍ وثيقةٍ بهؤلاء الذين يلوّثون سمعتَهم.

***

التفكيرُ هو أكثرُ شيءٍ ضارٌ في الدنيا، والناسُ يموتون منه كما يموتون من أيّ مرضٍ آخر. لحسنِ الحظّ، في إنجلترا، الأفكارُ ليست جذّابةً على أيِّ حال.

---

(9) من ترجمة لويس عوض لرواية «صورة دوريان غراي».

(10) بطل إلهي من الميثولوجيا الإغريقية.

(11) هو ثاني أكبر الميادين في لندن، يمتد على مساحة 2.5 هكتار، وله تاريخ غني يعود إلى عام 1726.

من الفاتن أن تشكّك

فكرةٌ ليست خطيرة، ليست فكرةً على الإطلاق.

***

لا شيءَ ممّا يحدثُ على أرضِ الواقع لهُ أدنى أهميّة.

***

الجمالُ شكلٌ من أشكالِ العبقريّة، بل هو في الواقع أسمى من العبقريّة، إذ أنه لا يحتاجُ إلى شرحٍ أو تفسير.

***

من الحماقةِ أن تؤمن. من الفاتن أن تشكّك. تشعرُ بمعنى الحياة حين يكون الخطرُ متربّصاً بك في كلِّ مكان... الموتُ هو الوجهُ الآخَرُ للشعور بالأمان.

***

في القضايا عديمةِ الأهمية، الأسلوبُ، وليس الصدقُ، هو الأساس. في القضايا ذات الأهمية، الأسلوبُ، وليس الصدق، هو الأساس.

***

تعلّمُنا الفلسفةُ أن نحتملَ بكلِّ رصانةٍ وصبرِ المصائبَ التي تنزل بالآخرين!

***

من المؤكّد، عاجلاً أم آجلاً، أن يأتي يوم يُكتَشفُ فيه صدقُ من يقول الصدق.

***

يتعاطفُ البشرُ مع المعاناة بكلِّ سهولةٍ ويسر. لكنْ يصعبُ عليهم للغاية أن يتعاطفوا مع أيّ فكرة.

***

القليلُ من الإخلاص خطير، والكثيرُ منه قاتل تماماً.

***

وحدها الخصالُ السطحيّة تبقى. طبيعةُ الإنسان العميقة سرعان ما تُكتَشف.

***

المثابرةُ هي الملاذُ الأخير لضعيفِ المخيّلة...

***

يمكنُ لأيٍّ كان أن يتمتَّع بتفكيرٍ سليم... شريطةَ أن يكونَ بلا مخيّلة.

***

لا يجادلُ ويُشاحنُ ويُحاجِج إلا التائهُ فكرياً.

***

أعشقُ الخرافةَ. هي الجانبُ الملوّنُ لكلِّ من يعارضُ الفكرةَ والمخيّلة. إذا كان للتفكير السليم وجود لا بدَّ أنه الخرافة بعينها.

***

أسألُ نفسي دائماً من ذا الذي عرّف الإنسانَ على أنه حيوانٌ عاقل. كان هذا أكثرَ تعريفِ غيرِ ناضج أعطِيَ يوماً للإنسان. يمكنكَ قولُ ما تريدُه عن الإنسان، إلا أن تصفَه بالعاقل.

***

نحنُ نحبّذُ أن نعرّفَ الإنسانَ على أنه حيوانٌ عاقل يفقدُ عقله عندما يُفترَضُ منه أن يحكّمَ عقلَه.

***

الأحمقُ الحقيقيُ هو ذاك الذي لا يعرفُ نفسه... السطحيةُ أم الرذائل.

***

ليستِ الأنانيّة أن يعيشَ المرءُ على هواه دونَ الاكتراثِ بالآخرين، بل أن يفرضَ على الآخرين أن يعيشوا على هواه.

***

من هو المتشائم؟ رجلٌ يعرفُ ثمنَ كلِّ شيء، ولا يعرفُ قيمة أيِّ شيء.

***

العاطفيُ متشائمٌ دوماً بطبيعته. في الواقع العاطفيّةُ هي عبارةٌ عن إجازة مدفوعةِ الأجرِ للتشاؤم.

***

العاطفيُ هو ببساطة إنسانٌ يرغبُ في أن ينعمَ برفاهيّة الإحساس من دون أن يدفعَ ثمنَه.

***

غموضُ الأمزجةِ يسحرُني بلا حدود. شيءٌ فاتنٌ أن تكونَ سيّداً على هذه الأمزجة وتخضعُها لسيطرتك، لكنْ أن تتركَها تتحكّمُ بك وتخضعَ لأهوائها، فتلك هي الفتنةُ بعينها.

***

أنتم يا من تتشدّقون بالثباتِ والقدرة على التحكّم بأهوائكم، أعلمُ، كما تعلمون أنتم، أنّ لديكم اضطراباتٍ مزاجيةً كغيركم. الفرقُ الوحيد هو أن أمزجتَكم لا

معنى لها مهما اضطربت.

***

لا يجبُ أن يكونَ ثمَّة حالةٍ مزاجيةٍ لا يستطيعُ المرء أن يتعاطفَ معها، ما من وجهٍ ميتٍ للحياة إلا ويمكنُ للمرء أن يحييه.

***

الازدهارُ والمتعةُ والنجاحُ هي أفضلُ الثمار التي يجنيها المرءُ وهي صعبةُ المنال وتتميّزُ بقيمَ مشتركة، لكنَّ الحزن هو المخلوقُ الأكثرُ رهافةً وحساسية. ما من شيء في عالَم الأفكارِ يُستثارُ إلا ويختلجُ له الحزنُ بنبضاتٍ عسيرةٍ وفاتنة.

***

ما من حقيقةٍ في العالَم ترتقي إلى مستوى الحزن. يبدو لي أحياناً أنَّ ما من شيءٍ حقيقيٍّ في العالم سوى الحزن.

***

من يقرؤون معاني القبحِ في آياتِ الجمال هم سفهاءُ لا سحرَ فيهم ولا فتنة(12).

***

من يقرؤون معاني الجمال في آيات الجمال هم الأصفياءُ، هؤلاء هم رجاء الإنسانيّة.

***

أغلبُ الظنِّ أنّ كلَّ من يتمتّعون بجاذبيّةٍ غامضة قد عاشوا في دلالٍ وترف أفسدَهم، وهذا سرُّ سحرهم.

***

إسداءُ النصحِ هو ضربٌ من الشخف، لكنْ أن تسديَ نصيحةً في مكانها هو خطأٌ قاتل. أتمنى ألا تقعَ ابداً في هذا الخطأ. لأنك إن فعلت ستندم.

***

ليس بالضرورةِ أن تكونَ القضيّة عادلةً إذا مات الناس في سبيلها.

***

ما هي الحقيقة؟ في أمورِ الدين، هي ببساطة الرأيُ الذي صمدَ واستمرّ. في أمور العلم، هي محضُ إحساس. أما في أمور الفن، فهي آخرُ حالةِ مزاجيّة انتابتِ المرء.

***

اليوم، وأكثر من أيِّ وقتٍ مضى، نحتاجُ إلى أن نحشدَ روحَ الفنّان وحبَّ الجمال لنواجهَ بهما الماديّةَ القذرة ونحدَّ من تأثيرها على عصرنا. في عصرٍ يُوظَّف فيه العلمُ ضدَّ روح الإنسانِ وطبيعته، وتُدَمِّرُ التجارةُ في سعيها المسعورِ للكسب الأنهارَ الجميلةَ والغاباتِ الساحرةَ والسمواتِ المجيدة، يأتي دورُ الفنّان ليقدّمَ نفسه ككاهنٍ ونبيٍّ مبعوثٍ من الطبيعة ليحتجَّ على هذا الإجحاف...

***

في الامتحانات يطرحُ الأحمقُ أسئلةً لا يستطيعُ الحكيمُ أن يجيبَ عنها.

---

(12) هذا القول والذي يليه مأخوذان من ترجمة لويس عوض لرواية «صورة دوريان غراي».

طبقات وسلالات

لتحضيرِ طبَقِ سلطةٍ شهيّ يجبُ أن تكونَ سياساً محنكاً، لأنك في الحالتين، تحضيرِ السلَطَة والسياسة، تحتاجُ إلى المواصفاتِ نفسها... أن تعرفَ كم تضيفُ من الزيت مقابل ما يضعُه الآخرُ من الخَلّ.

***

الطبقةُ الأرستقراطيةُ تملك الكثيرَ من المال والقليلَ من الذكاء.

***

الطبقاتُ المجرمةُ قريبةٌ إلينا جداً لدرجةِ أنه حتى عناصرُ الشرطة قادرون على رؤيتها. وبعيدةٌ جداً عنّا فلا يفهمُها سوى الشاعر.

***

لدى العامّةِ فضولٌ لا يشبعُ لمعرفة كلِّ شيء، إلا ما يستحقّ المعرفة.

***

الملكُ الصالح هو العدوُّ اللدود ومصدرُ الخطر الأوحدِ للطبقة الأرستقراطية.

***

لا يُقبلُ في مجلس العموم سوى أولئك الذين يبدون أغبياء ومملّين، ولا ينجحُ هناك سوى الأغبياء والمملّين فعلاً.

***

لا مناص من أن يعودَ المجتمع، إن عاجلاً أو عاجلاً، إلى زعيمِه المفقود... الكاذب النابغة والساحر.

***

تعتمدُ صحّة أيِّ شعبٍ إلى حدٍّ كبيرٍ على طريقةِ لباسه، الحسُّ الفنيُّ لأيِّ شعبٍ يجب أن يتبدّى في أزيائه تماماً كما يتجلّى في فنِّ عمارته.

***

إنه لعارٌ ما بعدَه عارٌ أن يكونَ هناك قانونٌ يُحاسَبُ الرجالُ بموجبه، وقانونٌ آخر يُحاسَب النساءُ على أساسه. أعتقدُ أنه لا يجبُ أن يكونَ هناك قانون بالمرّة.

***

المثلُ الأعلى في عصرنا هو ذلك الرجلُ المطّلع المحيطُ بكلّ شيء. لكنّ عقلَه شيءٌ مروّع فظيع، فهو أشبهُ بحانوتٍ للخردوات والحلي الرخيصة، مليءٍ بالمسوخِ الأثريّة والغبار، وكلُّ شيءٍ فيه أغلى ثمناً من قيمته.

***

لا يوجدُ الرأيُ العام إلا حيثُ تنعدمُ الأفكار.

***

لا يموتُ أحدٌ في سبيل الحقيقةِ الواضحةِ التي لا لبسَ فيها. يموتُ الناسُ في سبيل ما يريدونه أن يكونَ حقيقة، يموتون مدفوعين بهولِ أن يكونَ ما آمنوا به ضلالاً.

***

جريمةُ القتلِ خطأٌ شنيع أيّاً تكنْ ظروفُها وملابساتُها. عليك ألا ترتكبَ فعلاً لا تستطيعُ أن تتحدثَ عنه بعد العشاء.

***

الجوع، وليسَ الخطيئة، هو أصلُ الجريمةِ المعاصرة.

***

الوحشيّةُ التي يتعرّضُ لها المجتمعُ جزاء الاستخدامِ المتكرّرِ للعقاب القائم على الأعرافِ والتقاليد تفوقُ بمراحلَ ما يتعرّض له جرّاءَ ارتكابِ جريمةٍ هنا أو هناك.

***

تتخلّدُ العصورُ في التاريخ عبر المفارقات التاريخيّة التي وقعت فيها.

***

لكلِّ عظيمٍ مريدوه في أيامنا هذه، لكنْ مَن يكتبُ سيرةَ كلِّ عظيم هو دوماً يهوذا.

***

لديّ ما أقولُه في صالحِ الطاغية: انطلاقاً من كونهِ فرداً واحداً يحكمُ جماعة، فأغلبُ الظنّ أنه يتمتّع بمستوى ثقافيّ معيّن، في حين أنّ العامّة، كونهم الرعاعَ في المعادلة، فليسَ لديهم أيّ مستوى ثقافي.

***

التاريخُ لا يعيدُ نفسَه قطّ، كلُّ الحكايةِ أن المؤرخين يردّدون ما قاله من أتى قبلهم.

***

واجبُنا الوحيدُ تجاه التاريخ هو أن نعيدَ كتابته.

***

ممكنٌ لأيٍّ كان أن يصنعَ التاريخ. وحدَه العظيم من يكتبُه.

***

لا تتخذُ الحقائقُ مستقرّاً ثابتاً لها في التاريخ وحسب، بل تتعدى ذلك لتغتصبَ المخيّلة، وتنتهك مملكةَ الحبّ. تترك الحقائقُ لمستَها القارسة على كلّ شيء لتفسدَ الجنسَ البشريّ وتودي به إلى الابتذال.

***

البشريةُ تأخذُ نفسَها على محملِ الجدّ بصورةٍ مفرطة. وهذه هي الخطيئةُ الأولى للعالم. لو كانَ رجلُ الكهف يعرفُ كيف يضحك لتغيّر مجرى التاريخ.

***

لكي ينتميَ المرءُ إلى القرون الوسطى عليه أن يكونَ بلا جسَد. ولكي ينتميَ إلى العصر الحديث عليه أن يكونَ بلا روح. ولكي ينتمي إلى الحضارة اليونانيّة عليه أن يكونَ بلا ملابس.

***

شعوبُ العالَم السعيدة لها قيمتُها، لكنَّها لا تتعدّى القيمةَ السلبيّة للنقيض، دائماً ما تراهم يستعرضون ويتغنّون بجمال التعساء وسحرهم.

***

ما يدفعُ الناسَ لكي يكونوا لطيفين وطيبين هو المعاناة ووجودُهم في مجتمعاتٍ تقتسمُ المعاناة.

***

التذمّرُ هو أوّل خطوةٍ على درب التطوّرِ لأيّ فردٍ أو شعب.

***

العصيان، في نظَر كلّ من قرأ التاريخ، هو الفضيلةُ الأولى للإنسان. مِن خلال العصيان تقدّمنا، وبفضل التمرّد ارتقينا.

***

تطوّرُ السلالةِ يرجعُ إلى تطوُّرِ الفرد، وعندما تكفُّ الثقافةُ الذاتيةُ عن كونِها الهدفَ الأسمى، تنخفضُ المعاييرُ الفكريّة في الحال، وغالباً ما تندثر...

***

يمكنُ لأيِّ شخصٍ أنْ يكونَ صالحاً في الريف، إذ تنعدمُ الإغراءاتُ هناك. هذا بالضبط ما يجعلُ من يعيشون خارجَ أسوارِ المدينةِ غير متحضّرين بالمرّة. اكتسابُ الحضارةِ ليسَ بالأمرِ السهل أبداً. هناك طريقان لا ثالثَ لهما يمكنُ للإنسانِ أن يصلَ إلى الحضارةِ عبرهما. الأولى أن يكونَ مثقّفاً. والثانيةُ أن يكونَ فاسِداً. ليس لأهلِ الريف فرصةٌ في أيٍّ منهما، ولهذا يلبثون في منازلهم ومنزلتِهم.

***

الواجب الأوّل على كلِّ سيّدٍ محترم هو ألا يتوقّفَ عن الحلم.

***

الحالمُ هو من لا يجدُ دربَه إلا على نورِ القمَر، وعقابُه أن يشهدَ انبلاجَ الفجرِ قبل بقيّة العالم.

***

غالباً ما يغفرُ المجتمعُ للمجرم، لكنّه لا يسامحُ الحالم أبداً.

***

الشخصُ الوحيدُ الذي يعيشُ في الوهمِ أكثرَ من الحالم هو من يقولُ ويفعل دوماً.

***

كلُّ ما يتعلّقُ بمصطلح «نهاية القرن» وما يُعرفُ عنه، يستأثرُ بحبّي وإعجابي بشكلٍ خاص. هو الوردةُ الرقيقةُ التي أنبتتْها حضارتُنا... الشيءُ الوحيدُ الذي يجنِّبُ عالمَنا أن يكونَ مبتذلاً وفظّاً وبربرياً.

***

ثمّةَ حقيقتان فقط في القرن التاسع عشر لا يمكن تبريرُهما، الموتُ والابتذال.

***

إذا لم يكنِ الشخصُ ثرياً فلا طائلَ من كونه ساحراً. الرومانسيّةُ لعبةُ الأثرياء، وليستْ صنعةً يحترفها العاطلون عن العمل والفقراء. على الفقير أن يكون عمليّاً وألا يسرحَ بخياله بعيداً، فمن الأفضل أن يكونَ له دخلٌ ثابت من أن يكون ساحراً وجذاباً.

***

التبذيرُ هو الفعلُ الوحيد الذي يواسي الفقير. والتقتيرُ هو الفعلُ الوحيدُ الذي يواسي الغني.

***

يمكن للمرءِ أن يحيا في ذاكرةِ التُّجّار والمُلّاك في حالةٍ واحدة فقط، ألا يسدِّد لهم ما عليه من ديون.

***

يظنُّ غالبيّةُ الناس أن الفقراء يشعرون بالامتنان تجاه أعمال الخير والبرّ. لا شكَّ في أن بعضاً منهم يشعرون بذلك، لكنّ الأصفياء بينهم لا يكونون ممتنّين البتّة، بل جاحدين، وساخطين، ومستائين، وغاضبين من ذلك الخير المهين. والحق معهم.

***

أن توصي الفقراءَ بالادخار والاقتصاد هو أمرٌ كريهٌ ومهينٌ في آنٍ معاً، وكأنك تقولُ لشخصٍ يتضوّر جوعاً أن يقلّل من أكلِه حفاظاً على صحته.

***

لماذا يجب على الفقراء أن يكونوا ممتنّين للفُتاتِ الذي يُرمَى لهم من موائد الأغنياء؟ يجبُ أن يكونوا على رأسِ المائدة، وقد بدأوا يدركون ذلك.

***

مأساةُ الفقراء الحقيقيّة هي أنّهم لا يملكون ما يقدمونه للآخرين سوى نكران الذات. الخطايا الجميلة، ككلِّ ما هو جميل، تَرَفٌ لا ينعمُ به سوى الأغنياء.

***

لو كان للفقراءِ صورٌ جانبية وملفاتٌ عند الشرطة، لكنّا حللْنا مشكلةَ الفقر بدون صعوبةٍ تُذكر.

***

الشغَفُ الكبيرُ تَرَفٌ لا يشعرُ به سوى الفارغين. تلك هي الفائدة الوحيدة للمتبطّلين في أي بلد.

***

العملُ هو اللعنةُ المسلّطة على طبقات الكحوليين في هذا البلد.

***

أبناءُ الحسَب والنسَب يناقضون غيرهم. الحكماءُ يناقضون أنفسهم.

***

لطالما كنتُ مؤيِّداً للرأي القائل إن الكدّ في العمل هو الملاذ الأخير لأولئك الذين ليس لديهم ما يفعلونه.

***

ثمّة طبقةٌ واحدةٌ فقط في المجتمع تهتمُّ بالمال أكثر من الأغنياء، وهي طبقة الفقراء. لا يملك الفقير تَرَفَ التفكير في شيء آخر. تلك هي مأساةُ الفقراء، وهذا مصدرُ بؤسهم.

***

آمالٌ كبيرةٌ علّقناها في ما مضى على الديمقراطيّة... لكننا نسينا أن معنى الديمقراطيّة هو ضربُ الشعب بعصا الشعب من أجل الشعب.

***

في واقع الحال لا يمكنُ بناءُ حضارة من دون عبيد. كان اليونانيون على حقٍّ في هذه النقطة. بلا عبيد يؤدّون الأعمال البشعة والكريهة والمملّة، سيكون من شبه المستحيل أن نحظى بمساحةٍ كافيةٍ للتفكير والتأمّل والإبداع. استعباد الناس هو فعلٌ لا تُؤمَن عقباه... هو خطيئةٌ وفساد وإفساد، لذلك لا حلَّ ينجينا من شرٍّ لا بدّ منه سوى استعبادِ الآلة الذي يتوقّف عليه مستقبل البشرية.

***

فقط من خلال غَرسِ عادة النقد الفكريّ سنتمكّنُ من أن نسموَ فوق التعصّبِ العِرقيّ... النقدُ سيبيدُ هذا التحيّز عبر الإصرار على وحدة العقل البشريّ على تعدُّد أنماطه.

الصناعةُ أصل البشاعة.

***

ما مِن بلدٍ في العالم كلّه يحتاجُ إلى هذا القدرِ من الأشخاص غير العمليين مثل بلدنا. الفكرةُ لدينا تُهان من خلال ربطِها المستمرّ بالفعل... نعيش في عصرِ الغارقين في العمل وأنصافِ المتعلّمين... عصر باتَ فيه الناس مجتهدين لدرجةٍ أصبحوا معها أغبياء.

***

وأنا في سريري هذا الصباح خطر لي أنّ التفوُّقَ الكبير الذي حققته فرنسا، وسبقت فيه إنجلترا بأشواط، أتى نتيجةَ رغبة كلِّ برجوازيٍّ فرنسيّ في أن يكون فناناً، بينما في إنجلترا يريدُ كلُّ فنانٍ أن يصبحَ برجوازياً.

***

دائماً ما يهينُ الشعبُ الإنجليزي الحقائقَ بتحويلها إلى وقائع، وبمجرّد أن تصبحَ الحقيقةُ واقعةً تفقدُ قيمتَها الفكريّة.

***

الغباءُ المتوارَثُ في الجنس البشريّ يشبهُ كثيراً التفكيرَ السليم في عُرفِ الشعبِ الإنجليزي.

***

ثمّة صورةٌ تبيّن المعنى الدقيقَ للسعي المجانيّ خلفَ كلِّ ما ليس منه طائل... صورةُ نبيلٍ إنجليزيّ يجري خلفَ ثعلب.

***

إذا طرحَ أحدُهم فكرةً على رجلٍ إنجليزيّ صميم -وهو فعلٌ فيه مغامرةٌ دائماً- لا يحاولُ أبداً أن يحدّد خطأها من صوابها. جلُّ ما يهمُّه هو مدى إيمانِ صاحبِ الفكرة بها. الآن علينا أن ندركَ أن قيمةَ الفكرة لا تتحدَّدُ بمدى إخلاصِ صاحبها لها. في الواقع، الاحتمالُ الأكبرُ أنه كلّما قلَّ اخلاصُ المرء لفكرته، كلّما كانت أقربَ إلى

النقاء، إذ أنها في تلك الحالة تتجرّد من رغباته وتحيّزه وميوله.

***

...هو رجلٌ إنجليزيٌ صميم، أحمقُ دائماً وعنيفٌ عادةً. من أولئك الذين يحاولونَ أن يحيطوا بالمسألة من كلّ جوانبِها ويبحثون في أدقّ تفاصيلها، ويدورون حول المعنى حتى يبلى فيحاصرون من يستمعُ إليهم ويَفقدونه قبلَ الوصولِ إلى بيت القصيد.

***

في إنجلترا، الرجلُ الذي لا يخطبُ عن الأخلاق -في جمهورٍ عريضٍ لا يمتُّ للأخلاق بصلة- مرّتين في الأسبوع، ينتهي مستقبلُه تماماً كسياسيٍّ مرموق.

***

البيرةُ، والإنجيل، والفضائل السبع القاتلة هي ما جعل إنجلترا ما هي عليه اليوم.

***

الشعبُ الإنجليزيّ يشعرُ دائماً بمنتهى الراحةِ والانشراح عندما يخاطبُهم أنصافُ الموهوبين.

***

إذا سألتَ الشعب البريطانيّ عن معنى كلمة «جماليات»، فإنّ تسعةً من كلّ عشرة سيقولون لك إنها «التصنّع» بالفرنسية، أو «الزخرفة» بالألمانية...

***

عاصمتنا الرماديّة المتوحّشة الشنيعة لندن، بأناسها الذين لا حصر لهم، وسكانِها الخطّائين القذرين، وخطاياها البديعة.

***

من يسيطرُ على مائدةِ عشاءٍ لندنيّة باستطاعته أن يسيطرَ على العالم.

***

أعشقُ ما يحدثُ في كلّ مأدبةِ عشاءٍ لندنية. الأذكياءُ لا يُنصِتونَ أبداً. والأغبياءُ لا يتكلّمون قطّ.

***

لا يوجدُ أمريكيٌّ غبي. قد يكون الكثيرُ من الأمريكان كريهين، وسوقيين، ومتطفّلين، ووقحين، كما هو الحال مع الكثير من الإنجليز، لكنّ الغباء ليس من ضمن عيوبهم. في الواقع، لا مكانَ للأحمق في أمريكا. هم يتوقّعون من الجميع أن يشغّلوا أدمغتَهم، ويتوسّمون الذكاء في كلّ شخص، حتى ماسح الأحذية، وهذا ما يحصلون عليه.

***

يهتمُّ الإنجليزُ بالبربريّة الأمريكيّة أكثرَ بكثيرٍ ممّا يهتمّون بالحضارة الأمريكيّة.

***

إلى الآن لم تغفز أمريكا لأوروبا خطيئتَها بأنّها اكتشفت قبلَها، وإنْ كان بوقتٍ قصير.

***

في أيامنا هذه نشتركُ مع أمريكا في كلّ شيءٍ فعلاً، بخلافِ اللغةِ طبعاً.

***

لا أحبُّ سويسرا: لم يأتِنا منها سوى علماءِ الدين والنُّذُل.